المواقف الشعورية والإحساس بحركة الزمن في الشعر المعاصر

(عرض وتحليل وتفسير)

دكتور
عزت محمود علي الدين

جامعة القصيم

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

مفتتح:

للمواقف الشعورية التي تدفع الشعراء للتعبير عنها آثار متنوعة تتجلى في مظاهر عدة؛ فتبدو بعض هذه الآثار في الأعمال الشعرية ذاتها، وتتمثل في جودتها، وصدقها، وقدرتها على إثارة الانفعالات المشابهة في المتلقين، كما تبدو بعض تلك الآثار في المتلقين الذين يتأثرون بتلك الجودة، وبذلك الصدق، ومن ثم تحملهم تلك الأعمال على التجاوب الوجداني مع أصحابها من الشعراء؛ فيشاركونهم معاناتهم أيا كان نوعها، وللشعراء أنفسهم النصيب الأوفى من تلك الآثار؛ فالمواقف الشعورية تلهب عواطفهم، وتقويها، وتجعلها ثابتة على تلك القوة، ومستمرة منذ اللحظة الأولى للانفعال بها إلى اللحظة الأخيرة لكتابة العمل الشعري.

وتتنوع المواقف الشعورية ــ بصفة عامة ــ بين المواقف القوية الحزينة المثيرة للألم والأسف، وما يشبه ذلك، والمواقف القوية السعيدة الداعية للفرح والبهجة، وما يقوم مقامهما، أو يقترب منهما، وهناك من المواقف الشعورية التي تتوسط بين النوعين السابقين من حيث الحزن والفرح، والقوة، وعدمها، ويمكن تسميتها بالمواقف الشعورية الهادئة التي تبعث على إعمال الفكر بقدر ما تبعث على تحفيز المشاعر في نفس من يعانيها، وفي نفس متلقي العمل الشعري الذي أبدعه صاحبه متأثرا بذلك النوع من المواقف، ولا يعني هذا خلو نوعي المواقف الشعورية السابقين من إعمال الفكر، ومن ثم خلوصهما للمشاعر فقط؛ فالتجارب الشعرية ليست وجدانا خالصا، وليست كذلك فكرا خالصا؛ بل هي ــ كما قيل ــ "مزيج من الفكر والوجدان"[1] ولا

---

(1) في نظرية الأدب ــ من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم والحديث ــ د.عثمان موافي ــ دار المعرفة الجامعية ــ الإسكندرية ــ ١٩٨٤م ــ ص ٢١٤.

يمنع هذا من القول بأن بعضها يغلب عليه الجانب الفكري، وبعضها الآخر يغلب عليه الجانب الوجداني، وقوة المواقف الشعورية، وضعفها؛ لا يوجد لهما مقياس دقيق يمكن أن يقاسا به؛ غير أننا بالإمكان أن نحتكم في ذلك إلى قدرة هذه المواقف من عدمها على "إيقاظ الحواس، ثم الإيحاء، والإلهام"[1].

والإحساس بحركة الزمن لدى الشعراء يرتبط بتأثرهم بنوع تلك المواقف الشعورية حزنا، وفرحا، وتوسطا بينهما، كما يرتبط كذلك بتأثرهم بدرجتها قوة، وضعفا، وتوسطا بين ذلك أيضا، ولهذا يتفاوت إحساسهم ذاك بين الشعور بثقل حركة الزمن وبطئها، والشعور بسرعة حركته ومضيها، ولذلك يمكن أن نعد هذا مظهرا من المظاهر العديدة التي تتجلى فيها الآثار المتنوعة للمواقف الشعورية، والتي سبق الحديث عنها في بداية هذا المفتتح.

ومصطلح الزمن حمّال دلالات متعددة لكونه من أكثر المصطلحات مرونة، وورودا في العديد من العلوم، والآداب، والفنون، وعلى الرغم من هذه المرونة كان من أشدها صعوبة وتعقيدا على الباحثين عن بيان مفهومه بشكل محدد، ومن أجل هذا لا نندهش إذا رأينا دلالات هذا المصطلح تتداخل فيما بينها، أو تتعدد بتعدد الباحثين أنفسهم، وتتنوع بتنوع تخصصاتهم، وتتباين بتباين اتجاهاتهم، وعلى ذلك لا نعجب إذا وجدنا له مفاهيم رياضية عديدة[2] ومفاهيم نفسية متنوعة[3] ومثل ذلك مفاهيم طبيعية[4] وفلسفية[1] ولغوية،

---

(1) أصول النقد الأدبي ــ أحمد الشايب ــ مكتبة النهضة المصرية ــ القاهرة ــ ١٩٧٣م ــ ص١٩٤.

(2) يراجع : الزمن أبعاده وبنيته ــ د. عبد اللطيف الصديقي ــ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ــ بيروت ــ ١٩٩٥م من ص ٥١ إلى ص ٧٢.

(3 يراجع : المرجع السابق ــ من ص ٣١ إلى ص ٤١.

(4) يراجع :١ - المرجع السابق ص ٧٣ وما بعدها .

٢ - مقالة (مفهوم الزمن عند الإنسان) لجلال مراد ــ جريدة القبس الكويتية في ٢٠٠٧/١٠/٤م .

وأدبية، وغير ذلك، وطبعي بعد هذا أن نرى أنواعا عديدة للزمن؛ فهناك الزمن الرياضي، و(الجيولوجي)، و(الفسيولوجي)، و(السيكولوجي)، والعقلاني، وغير العقلاني، والوجودي، وغير الوجودي[٢] وغير ذلك، كما تتفرع عن هذه المسميات وغيرها مما لم تذكر هنا فروع كثيرة؛ فنقرأ عن الزمن الدائري، والزمن المستقيم، وزمن الأزلية، وزمن اللحظة، والزمن التاريخي، والفلكي، والنفسي، والوجداني، والذاتي، والموضوعي، والنحوي، والصرفي، والدلالي إلى آخر ذلك من هذا التنوع المشتت ذهن القارئ والباحث معا.

---

(1) يراجع : ١ – الزمن في الفلسفة والعلم ــ د. يمنى طريف الخولي ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ القاهرة ١٩٩٩م ــ ص ١٠٥ وما بعدها .

٢ – الزمن بين العلم والفلسفة والأدب إميل توفيق ــ دار الشروق ــ القاهرة وبيروت ــ ١٩٨٢م ــ ص ٣٦ وما بعدها .

٣ – الزمن أبعاده وبنيته ــ مرجع سابق ــ ص ٩٧ وما بعدها.

(2) يراجع : الزمان الوجودي ــ عبد الرحمن بدوي ــ دار الثقافة ــ بيروت ــ ط ثالثة ١٩٧٣م ــ ص ٤٧ وما بعدها، وجدير بالذكر أن أكثر الأنواع ذكرت بإفاضة في هذا الكتاب.

مفهوم الزمن في اللغة والأدب

بعيدا عن التشتت الذي ألمحت إليه آنفا، وإيثارا للتركيز، وركــونا إلى ما يتصل مباشرة بموضوع هذا البحث سأقتصر في بيان مفهوم الزمن على المعنى اللغوي، والأدبي، وما يسهم من بقية المفاهيم في تحقيق الهدف الأساس من هذا البحث، وهو بيان مدى علاقة نوع الموقف الشعوري بإحساس الشعراء بحركة الزمن في درجتيها البطيئة والسريعة.

وإذا بدأت بالجانب اللغوي يتضح أن لفظ الزمن يستقطب ألفاظا أخرى تدور في فلك دلالته اللغوية كألفاظ الزمان، والدهر، والعصر، وغير ذلك، والباحث في استخدام العرب هذه الألفاظ يجدهم لا يفرقون بين لفظي: الزمن، والزمان: فقد وردا في لسان العرب على هذا النحو:"الزَّمَنُ والزَّمانُ: اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم: الزَّمَنُ والزَّمانُ: العَصْرُ، والجمع أَزْمُن وأَزْمان وأَزْمِنة"[1] وبعضهم لا يفرق بين لفظي: الدهر والزمان، وبعضهم الآخر يجعل فرقا بينهما "قال شمر: الدَّهْر والزَّمان واحد؛ قال أَبو الهيثم: أَخطأَ شمر، الزَّمانُ زمانُ الرُّطَب والفاكهة وزمانُ الحرّ والبرد، قال: ويكون الزمانُ شهرين إلى ستة أَشهر، قال: والدَّهْرُ لا ينقطع؛ قال أَبو منصور: الدَّهْرُ عند العرب يقع على وقت الزمان من الأَزْمنة وعلى مُدَّة الدنيا كلها، قال: وسمعت غير واحد من العرب يقول أَقمنا بموضع كذا وعلى ماء كذا دهرًا، وإن هذا البلد لا يحملنا دهرًا طويلاً، والزمان يقع على الفَصْل من فصول السنة وعلى مُدّة ولاية الرجل وما أَشبهه"[2].

---

(1) لسان العرب / جمال الدين محمد بن منظور المصري ــ دار المعارف بمصر ١٩٧٩م مادة (زمن) .

(2) لسان العرب ــ مادة (زمن) .

ومما مضى يتبين أن جميع الألفاظ السابقة: الزمن، والزمان، والدهر، والعصر، تشترك في الدلالة ــ عند بعض اللغويين ــ وكلها ينطبق عليها التفسير الأول للفظيْ: الزمن، والزمان، وهو أنهما "اسم لقليل الوقت وكثيره" في حين ينفرد لفظا:الدهر، والزمان ــ عند لغويين آخرين ــ بدلالة مغايرة؛ حيث يعني الدهر: الوقت الممتد الذي لا ينقطع ، كما يعني الزمان: وقتا معينا كفصل من فصول السنة، أو مدة ولاية رجل أو نحو ذلك.

والواضح أنها جميعا ــ في كل الآراء ــ تعني الوقت، ولا خلاف إلا في طول هذا الوقت وقصره، أو في قلته وكثرته، وعن هذا أفرد المرزوقي حديثا عن بيان المحدود، وغير المحدود من الزمان، ومن بيانه في ذلك قوله: "الحين لما يتطاول من الزمان ويتقاصر، ويكون محدودًا أو غير محدود. وقد حكي عن أبي زيد وأبي عبيدة ويونس أن الدهر والزمان والزمن والحين يقع على محدود، وعلى عمر الدنيا من أولها إلى آخرها"[1] ولاشتراك تلك الألفاظ في الدلالة على طول الوقت وقصره، أو محدوديته وغير محدوديته في آن واحد جُعِل مقصود المتكلمين هو الفيصل في معرفة المراد، كما رُجِع ذلك إلى مقتضى الحال أو القرينة التي تغلّب مرادا على آخر[2].

وتأسيسا على ما سبق يمكن تعريف الزمن لغويا بأنه **الوقت مطلقا**، ومما ينطبق عليه هذا التعريف ألفاظ : الزمان، والحين، والدهر، والعصر، وغير ذلك مما يدل على وقتٍ كثيرا كان أو قليلا.

وللتعرف على الاستخدام الأدبي لمصطلح الزمن أقول: سبق أن ألمحت إلى أن مفهوم الزمن بصفة عامة مفهوم شديد الصعوبة، وبالغ التعقيد، وقد أكد ذلك كثير من الباحثين، ومن تلك المؤكدات ما ورد مشارا إلى نقله من

---

(1) الأزمنة والأمكنة ــ المرزوقي ــ بدون بيانات ــ ص ١٤٧ .

(2) ينظر : المرجع السابق ــ الصفحة نفسها .

الموسوعة الأمريكية في قول القائل:"يعد الزمن واحدًا من الأمور غير المفهومة أو المعروفة للإنسان، ولا يستطيع أي كائن من كان أن يقول ما هو الزمن.."[1] وغاية ما هنالك أننا يمكننا إدراك الزمن بوساطة ما ندركه من تغيرات ذاتية، وتحولات كونية تحدث من حولنا وتشير في الوقت ذاته إلى وجود هذا الزمن .

وعلى الرغم من ذلك هناك اجتهادات ومقاربات حول هذا المفهوم من الناحية الأدبية، ولأهمية الزمن كان من الأفكار التي اهتم بها الأدباء قديما وحديثا، ولا يزال المعاصرون يولونه عناية خاصة، يقول هانزميرهوف: "الزمن هو إحدى تلك الأفكار التي شغلت العقول الأدبية عبر العصور، وحظيت باهتمام خاص في الأدب الحاضر"[2] هكذا رأى الزمن فكرة من الأفكار العامة دون ذكر ماهية هذه الفكرة؛ لكن المسلم به أنه من الأفكار المهمة اللافتة للأنظار، والداعية إلى تدبرها والانشغال بها، وفي مقام آخر نرى ــ أنا وأنتم متلقيّ الأفاضل ــ أن صاحب الرأي السابق يجنح إلى شيء من التخصيص في بيان هذا المفهوم، وإلى شيء من التوسع فيما يتصل به، يقول هانزميرهوف :" الزمن في الأدب يتعلق بعناصر الزمن كما أعطتها الخبرة، ولا بد من التمييز بين الزمن في الخبرة والزمن في الطبيعة، فالزمن في الأدب هو الزمن الإنساني، إنه وعينا للزمن بوصفه جزءاً من الخلفية الغامضة للخبرة، أو كما يدخل الزمن في نسيج الحياة الإنسانية، والبحث عن معناه، إذن لا يحصل إلا ضمن نطاق عالم الخبرة هذا"[3].

---

(1) صحيفة الجزيرة السعودية ــ من مقال : أزمنة المتنبي ــ للدكتور / عبد الرحمن الهواري ــ العدد١٠٤٢٤ في ١٩ محرم ١٤٢٢هـ ــ .

(2) الزمن في الأدب – هانزميرهوف ــ ترجمة أسعد رزوق، ومراجعة العوضي الوكيل- مطبعة سجل العرب- القاهرة- ١٩٧٢م ــ ص ١.

(3) الزمن في الأدب ــ ص ١٠.

ولأن الخبرات أو التجارب تتفاوت من إنسان إلى آخر، أو من أديب إلى نظيره..، ولأن لكل إنسان زمنه الذي يغاير زمن من عداه..، ولأن التجارب والخبرات غير ثابتة؛ حيث يطرأ عليها التغير من آن إلى آخر..أقول: لذلك كله يمكن النظر إلى هذا المفهوم على أنه مفهوم خاص ينطلق من شخصية كل إنسان أو كل أديب.. تلك الشخصية المتأثرة بالخبرات الذاتية لصاحبها.

وهناك من يرى أن الزمن في الأدب هو"الزمن الطيف الذي يحقق رغبات يمنع الزمن اليومي عن تحقيقها"[١] وهذا الرأي بناه صاحبه على أساس أن التعبير الأدبي ينطلق من لحظة يشعر فيها الأديب بالحرية المكثفة التي تنقله من عالم الواقع الذي يرفضه إلى عالم آخر يحلم به، ومن ثم ينفي زمنا واقعيا بزمن الطيف الذي يحقق رغباته.

وعلى الرغم من تعدد وجهات النظر السابقة يمكن رد مفهوم الزمن في الأدب إلى المفهوم النفسي أو الوجداني، وهو مفهوم نسبي غير محدد، ويعني "الزمن الذي يعاينه كل إنسان شعوريًا، ويختلف تقديره من شخص إلى آخر، على حسب حالته النفسية"[٢] وهذا الزمن شديد الارتباط بالمؤثرات الخارجية للأديب؛ إذ هو دليل على مدى استجابته لتلك المؤثرات، وارتكازه على خبرات وانفعالات وعواطف معينة.

والذي أريد أن أصل إليه من هذا المهاد هو أني سأعتمد من المفاهيم التي مضت ما أراه ألصق بطبيعة هذا البحث ، وليس ألصق ــ في رأيي ــ

---

(1) مجلة نزوى العمانية ــ من مقال : ما معنى الالتزام في زمن مقوض؟ ــ لفيصل دراج ــ العدد الخامس والعشرون ــ يناير ٢٠٠١م.

(2) سلسلة كتاب الإعجاز ــ العدد الثامن ــ من إصدارات جمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة بالقاهرة ــ من مقال : الزمن بين العلم والقرآن ــ للدكتور / منصور محمد حسب النبي.

من المفهوم اللغوي الذي يعني: الوقت مطلقا، ويؤازره مع التوازي المفهوم النفسي أو الوجداني الذي يعني: الشعور الذاتي بالزمن والمتفاوت تقديره من موقف إلى آخر، ومن شاعر إلى غيره، ومن الطبعي أن يدخل في هذا الشعور المتفاوتِ تقديرُه الشعورُ بحركة الزمن سرعة أو بطئا، وبناء على ذلك أيضا سيدخل معنا في حديث الزمن ألفاظ كثيرة كالقرن، والعام، والشهر، واليوم، والساعة، والليل، والنهار، والعشي، والضحى، والأمس، والغد إلى آخر ذلك من الألفاظ التي تدل على وقت قلّ أو كثر.

الشعور بحركة الزمن في الشعر القديم

الشعور بحركة الزمن ــ أيا كانت درجتها من السرعة ــ ليست ظاهرة حديثة؛ بل هي ظاهرة قديمة قدم الشعر ذاته، أحس بها الشعراء، وعبروا عنها في أشعارهم؛ فقد رأينا الإحساس ببطء حركة الزمن مرة، والشعور بسرعة مضيه مرة أخرى، وتمثل ذلك في الكثير من مظاهر نوعي الحركة هاتين، ومن ذلك الشعور ببطء الحركة المتمثل في الإحساس بطول الليل كما ورد في شعر امرئ القيس، في مثل قوله من لاميته:

أَلا أَيُّها اللَيلُ الطَويلُ أَلا انجَل بِصُبحٍ وَما الإِصباحُ منكَ بِأَمثَلِ[1]
فَيا لَكَ مِن لَيلٍ كَأَنَّ نُجومَهُ بِكُلِّ مُغارِ الفَتلِ شُدَّت بِيَذبُلِ

وما ورد في شعر النابغة الذبياني كقوله في بائيته:

كِليني لِهَمٍّ يا أُمَيمَةَ ناصِبِ وَلَيلٍ أُقاسيهِ بَطيءِ الكَواكِبِ[2]
تَطاوَلَ حَتّى قُلتُ لَيسَ بِمُنقَضٍ وَلَيسَ الَّذي يَرعى النُجومَ بِآيِبِ

ومن ذلك أيضا ما ورد في شعر أبي نواس كقوله من نونيته:

أَلا هَل عَلى اللَيلِ الطَويلِ مُعينُ إِذا بَعُدَت دارٌ وَشَطَّ قَرينُ[3]
تَطاوَلَ هَذا اللَيلُ حَتّى كَأَنَّما عَلى نَجمِهِ أَلّا يَعودَ يَمينُ

ومنه كذلك ما جاء في شعر أبي فراس في لاميته التي يقول فيها:

---

(1) ديوان امرئ القيس ــ دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان ــ ١٤٢٥هـ ــ٢٠٠٤م ــ ص ٤٩، ٥٠ مع اختلاف في رواية عجز البيت الثاني حيث وردت هكذا: (بأمراس كتّان إلى صُمّ جَندَل) والرواية التي أثبتها هي الأشهر.

(2) ديوان النابغة الذبياني ــ دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان ــ ١٤٢٦هـ ــ٢٠٠٥م ــ ص ١٣.

(3) ديوان أبي نواس ــ طبع بالمطبعة العمومية بمصر ــ الطبعة الأولى ــ ١٨٩٨م ــ ص ٣٩٩.

وَأَسرٌ أُقاسيهِ وَلَيلٌ نُجومُهُ أَرى كُلَّ شَيءٍ غَيرَهُنَّ يَزولُ[1]
تَطولُ بيَ الساعاتُ وَهيَ قَصيرَةٌ وَفي كُلِّ دَهرٍ لا يَسُرُّكَ طولُ

وعلى نحو ذلك ما قرأناه في شعر عبد الله بن المعتز كقوله في لاميته :

أَيُّها اللَيلُ الطَويلُ سِر وَخَفِّف يا ثَقيلُ[2]
أَينَ ضَوءُ الصُبحِ عَنّي غالَتِ الإصباح غولُ

ومثل ذلك كثير في شعر غيرهم.

ومن المبالغات المقبولة المعجبة في الشعور ببطء مرور الزمن متمثلا في بطء مرور الليل إلى حد نسيان النهار، وعدم إدراك صفاته، والتعرف على ملامحه قول العباس بن الأحنف:

أيها الراقدون حولي أعينو ني على الليل حسبة وائتجارا[3]
حدثوني عن النهار حديثا أو صفوه فقد نسيت النهارا

وقد تَفاوَتَ الإحساس بحركة مضيّ الزمن سريعة من شاعر إلى آخر نتيجة المواقف الشعورية التي عايشها وعبر عنها كل شاعر، والغالب أن الشعراء كانوا يحسون بالبطء الشديد في المواقف الحزينة، وبالمضي السريع في المواقف السعيدة، والملاحظ أن تعبيرهم عن الشعور بالحركة البطيئة كان كثيرا؛ أما تعبيرهم عن الشعور بالمضي السريع لتلك الحركة؛ فقد كان قليلا إلى حد الندرة، وسيأتي تفسير لهذه الظاهرة فيما بعد، وقد أحسن الشاعر العباسي كشاجم حين جمع درجتي حركة الزمن السابقتين، وقد ربط بين كل

---

(1) ديوان أبي فراس الحمداني ــ دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان ــ ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٣م ــ ص ٢٠٦.

(2) ديوان عبد الله بن المعتز ــ مطبعة الإقبال ــ بيروت ــ ١٣٣٢هـ ــ ص ١١٣، أو طبعة دار صادر ــ بيروت ــ (د . ت) ــ ص٣٧٠.

(3) ديوان العباس بن الأحنف ــ مطبعة دار الكتب المصرية ــ القاهرة ــ ١٤٧٣هـ ــ ١٩٥٤م ــ ص ١٣٣.

منهما بالموقف الشعوري الباعث على كل واحدة منهما، فلنقرأ تعبيره عن ذلك في قوله:

وَلاَ تَغْرُرْكَ أَيَّامٌ طِوَالٌ تعُودُ نَدَامَةً وَتَعُودُ ضَيْرَا[1]
فَأَيّامُ الهُمُومِ مُقَصَّصَاتٌ وَأَيَّامُ السُّرُورِ تَطِيْرُ طَيْرَا

فأيام الهموم من بواعث الشعور بالحزن والألم؛ ومن ثم رآها ثقيلة بطيئة لا تكاد تغادر مكانها، وعبر عن ذلك كله بوصفه إياها بأنها مقصصات الأجنحة؛ أما أيام السرور فهي من بواعث الشعور بالسعادة والفرح، ومن هنا رآها تمر خفيفة سريعة تغادر الأجواء كأنها الطير.

وقد أحسن الشاعر في ذكر العلة الحقيقية للشعور ببطء حركة الزمن المتمثلة في الشعور بطول الليل حين قال:

يقولونَ طالَ الليلُ والليلُ لم يطلْ ولكنَّ من يبكي من الشوقِ يسهر[2]

---

(1) ديوان كشاجم ــ مكتبة الخانجي ــ القاهرة ــ الطبعة الأولى ــ ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٧م ــ ص ٢٠٩.

(2) نسب البيت للفرزدق، ولم أعثر عليه في ديوانه، وفي ذلك يراجع:

١- الأمالي ــ أبو علي القالي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ (د.ت) الجزء الأول ص ١٠٠.

٢- التشبيهات ــ ابن أبي عون ــ مطبعة جامعة كمبردج ــ المملكة المتحدة ــ ١٣٦٩هـ ــ ١٩٥٠م ــ ص ٢٠٨.

٣- زهر الأكم في الأمثال والحكم ــ الحسن اليوسي ــ دار الثقافة ــ الدار البيضاء ــ المغرب ــ ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م ــ الجزء الثاني ــ ص ١٧٩.

كما نسب مع بيت آخر لعلي بن الخليل الكوفي الذي كان معاصرا لهارون الرشيد، ولم أعثر لهذا الشاعر على ديوان، يراجع:

فالفرزدق ينفي ما يتردد على ألسنة الناس من طول الليل على وجه الحقيقة؛ غير أنه يثبت في الوقت ذاته هذا الطول بالنظر إلى حيثية أخرى غائبة عن المتلقي العادي، واضحة للمتلقي الواعي؛ ألا وهي العلة الحقيقية لطول الليل؛ تلك العلة التي ارتكز فيها على الحالة الشعورية، أو الموقف النفسي لمن يشعر بذلك الطول؛ فالباعث على هذا الإحساس ــ بلا شك ــ ليس عدد الدقائق الكثيرة، أو الساعات المتتابعة التي يتألف منها هذا الجزء من الزمن الممتد من غروب الشمس إلى مطلع الفجر، أو ما تعارفنا عليه باسم الليل، إنما هو الألم الممض، والحزن المبرح اللذان خلفهما ذلك البكاء من شدة الشوق، وأوار التحرق إلى المشوق إليه، والمؤديان في النهاية إلى السهر، ومن ثم الشعور النفسي بطول الليل.

كانت تلك نظرة خاطفة تؤكد ــ على النحو الذي رأيناه ــ وجود ظاهرة الإحساس بمضي حركة الزمن سريعة، أو بطيئة في الشعر العربي القديم، وارتباط تنوع ذلك الإحساس بتنوع المواقف الشعورية التي عاناها كل شاعر على حدة؛ أما الحديث عن وجود هذه الظاهرة في الشعر العربي المعاصر فقد آن تخصيصه بحديث على نحو ما سنرى في الصفحات القادمة.

معجم الشعراء ــ محمد بن عمران المرزباني ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الثانية ــ ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م ــ ص ٢٨٣.

الشعور بحركة الزمن في الشعر المعاصر

مواقف الشعور بالبطء الشديد لحركة الزمن:

من يبحث في الشعر العربي المعاصر عن المواقف الشعورية، ومدى إحساس الشعراء في تلك المواقف بحركة الزمن سيؤكد لنا ببحثه أن هناك مواقف معينة، وهي كثيرة ومتنوعة أحس فيها الشعراء ببطء حركة الزمن عن حركته المألوفة في المواقف العادية، ويتحقق لديه أن هذه الكثرة كائنة في نتاج الشاعر الواحد؛ فضلا على نتاج بقية الشعراء.

وسيتضح لمن يبحث عن ذاك أيضا وجود علاقة حميمة بين الإحساس ببطء حركة الزمن هذا، ونوع تلك المواقف الشعورية الناتجة عن تنوع اهتمامات الشعراء، وما يسيطر على أفكارهم ووجدانهم، وما يسبق ذلك كله من تنوع بواعث تلك الاهتمامات والأفكار والعواطف في نفس كل منهم.

وسيرى ــ إضافة لما سبق ــ أن الشعراء متفاوتون في التعبير عن إحساسهم بهذا البطء؛ فبعضهم كان يعبر عن شعوره هذا تعبيرا مباشرا؛ وبعضهم الآخر كان يعبر عن ذاك تعبيرا غير مباشر، وبصيغ أخرى متعددة؛ لكنها تتآزر جميعها، وتتمحور حول هذا المعنى نفسه، ومن ذلك صيغ: الثقل، والطول، والامتداد، والأبدية، والحجرية، والتوقف، والتسمر، وعدم الحركة إلى آخر ذلك من مثل هذه الصيغ، أو اشتقاقاتها، وكل ذلك سيتكشف لنا في الصفحات القادمة في الحديث عن مواقف شعورية كثيرة كمواقف الانتظار المختلفة، وموقف المعاناة لواقع أليم، وموقف الرفض لهذا الواقع، ومن ذلك أيضا موقف الفراق والبعد، وموقف الإحساس بالانهزام والإخفاق في تحقيق الأحلام والآمال، وكذلك موقف الشك، وأخيرا موقف التذكر لكل ما يؤلم.

١- موقف انتظار الحبيب:

متعددة هي مواقف الانتظار في حياة الناس بصفة عامة؛ فثمة انتظار عودة غائب ما، وثمة انتظار تحقق أمل عام كتحقق أمل الحرية، أو انتظار تحقق حلم ذاتي كانتظار الوصول إلى غاية من الغايات، وثمة انتظار موعد مع حبيب، أو غير ذلك من أنواع مواقف الانتظار، ومتعددة هي مواقف الانتظار التي عبر عنها الشعراء بصفة خاصة، ومن هذه المواقف موقف انتظار الشاعر إبراهيم ناجي عودة محبوبته إليه على حسب موعد كان قد ضرب بينهما؛ فقد أحس الشاعر بالبطء الشديد لحركة الزمن نتيجة ترقبه وانتظاره عودة تلك المحبوبة التي لم ترجع إليه بعد؛ ففي قصيدة "الميعاد" يقول الشاعر إبراهيم ناجي :

يا مخلف الميعاد عد لترى ... جزع الغريب وضيعة الرشد[1]
ولياليا موصولة سهرا ... أبدية حجرية الكبد
وطليح أسفار وعلته ... قتالة لم تشف في بلد

ينتظر الشاعر مجيء المحبوبة؛ غير أنها أخلفت موعدها معه، ولم تأت في ذاك الموعد، ولا في غيره، وبقيت على ذلك أمدا طويلا، ولذا تأثر الشاعر بهذا الموقف تأثرا شديدا؛ فبدا الأثر المادي، والأثر النفسي لذاك الغياب وهذا الانتظار واضحين على جسد الشاعر وروحه، حيث نرى الأثر المادي واضحا في إعياء جسده من كثرة التطواف هنا وهناك بحثا عن أثر لوجود محبوبته، ومن تداعيات علته القتالة، تلك التي كَـلّ ترحالا للبحث عن مظان أسباب مداواتها؛ أما الأثر النفسي فنحسه في تضخم شعور الشاعر بالغربة الذي أسلمه إلى الجزع الرهيب، ونحسه أيضا في تضخم شعوره بالتيه، والضياع اللذين

---

(1) ديوان إبراهيم ناجي ــ دار العودة ــ بيروت ــ ١٩٨٦ ــ ص ٣١ .

أوصلاه في النهاية إلى مضاجعة اليأس والكمد؛ ونحسه كذلك في معاناته النفسية من طول الانتظار في هذه الليالي الأبدية في طولها، والحجرية في إحساسها به؛ فقد عانى ما عانى من الأرق المتصل، والسهد الدائم وهو بعيد عن محبوبته ، بقي يعاني كل ذلك ولم يأت لتلك الليالي آخر، ولم تشفق عليه لحظة، ولم تواسه ببنت شفة، ولهذا أحس الشاعر ببطء حركة الزمن متمثلا في شعوره بأبدية لياليه الموصولة بالسهر، تلك الليالي الطويلة التي قضاها بعيدا عن محبوبته، وفي انتظار مجيئها.

وللشاعر إبراهيم ناجي قصيدة أخرى بعنوان "الانتظار"[1] يحس فيها كذلك ببطء حركة الزمن متمثلا في شعوره بأن الوقت الذي ينتظر فيه محبوبته تحت العاصفة والظلام والبرد يماثل في طوله فصلا كاملا من فصول السنة، وهو فصل الشتاء الذي ينتظر مقدم الربيع ، كما يشعر في القصيدة نفسها أن ذلك الوقت الذي ينتظر فيه تلك المحبوبة صارا آبادا كثيرة ــ وليس أبدا واحدا ــ تغمره كالبحر ذي الغور المجهول والقرار السحيق.

ولا أرى تفسيرا للشعور ببطء حركة الزمن عند إبراهيم ناجي في الموقفين السابقين سوى تركيز مشاعره كلها على ترقب لحظة مجيء محبوبته التي ينتظرها، وتوجيه تفكيره كله إلى تلك اللحظة الغائبة، وقد بلغ هذا التركيز، وذاك التفكير مبلغين عظيمين وصلا بالشاعر إلى حد الاستغراق التام، ولذلك كان ترقب تلك اللحظة في بؤرة الشعور عنده، وما عداها كان في هامش الشعور، ومن هنا كان الشاعر يحس وقع حركة الزمن على ذلك النحو من البطء الشديد، ولو أن الشاعر نسي أو تناسى ترقب تلك اللحظة وقتا ما، وانشغل أو تشاغل ــ شعوريا وفكريا ــ بما سواها لخفّت لديه حدة ذلك الشعور.

---

(1) المصدر السابق ــ ص ٦٩.

٢- موقف انتظار تحقق أمنية ذاتية:

الإحساس ببطء حركة الزمن أيضا نجده عند الشاعر صلاح عبد الصبور في موقف انتظار تحقق أمنية ذاتية هي أمنية تحقق إنسانية الإنسان في هذا الزمان، وذلك كما في قصيدته " مذكرات الصوفي بشر الحافي " التي يصل فيها شعور الشاعر إلى درجة إحساسه بفقدان حركة الزمن تماما، وإن شئنا فلنقل: إلى درجة استحالة عودة حركة الزمن مرة أخرى؛ لأننا صرنا نعيش خارج حدود الزمن؛ فها هو ذا بشر الحافي يسأل شيخه " بسام الدين " عن مكان تواجد الإنسان الحق، أو على حد تعبيره: الإنسان الإنسان؛ فيجيبه الشيخ بأمل كبير، وتفاؤل عظيم بأنه آتٍ آت بلا ريب، وفي زمن قادم سيهل على الدنيا ركبه لا محالة؛ لكن مع شيء من الصبر؛ فيتعجب التلميذ من الشيخ، وينكر عليه أمله الكبير وتفاؤله العظيم، ويؤيد حجته بأننا خرجنا من سياق الزمن المعهود؛ فلن يأتي هذا الحلم المنتظر؛ لأنه لا قدوم لزمن مجيئه، يقول صلاح عبد الصبور على لسان الصوفي بشر الحافي:

يا شيخي الطيب![1]
هل تدري في أي الأيام نعيش؟
هذا اليوم الموبوء هو اليوم الثامن
من أيام الأسبوع الخامس
في الشهر الثالث عشر
الإنسان الإنسان عبر
من أعوام
ومضى لم يعرفه بشر

---

(1) ديوان صلاح عبد الصبور ــ دار العودة ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٩٧٢ ــ ص ٢٦٨، ٢٦٩ .

حفر الحصباء، ونام

وتغطى بالآلام ...

هكذا يتعجب التلميذ من قلب شيخه الطيب، ومن نواياه الحسنة، ونظرته المتفائلة نحو الحياة والأحياء، ويقدم له البرهان على أن ما يظنه إنما هو وهم من الأوهام، وأن الصواب هو ما يراه، وهو غير ما يرى الشيخ، والبرهان في هذه الحالة ليس برهانا ماديا ملموسا، وليس برهانا فكريا يستند إلى منطق؛ بل هو برهان شعوري يكمن في وجدان التلميذ/الشاعر فقط، هو شعوره بأن الغد القريب أو البعيد لن يأتي أبدا، وهذا الغد هو زمن مجيء الحلم، زمن مجيء الإنسان/الإنسان كما أخبر الشيخ تلميذه، ولن يأتي ذاك الغد أو المستقبل؛ لأن الحاضر المؤلم بما فيه من موجعات، وسلوكيات تتنافى مع الإنسانية المفقودة، وبما يغص به من النماذج البشرية السيئة والمتنوعة كالإنسان/الكلب، والإنسان/الثعلب، والإنسان/الأفعى، والإنسان/الفهد التي عرّض بها الشاعر في القصيدة.. أقول: لأن الحاضر بذلك كله استغرق تفكير الشاعر، واستولى على مشاعره إلى حد توقف التفكير في هذا الحاضر، وتسمر المشاعر عليه؛ فصار كأنه في فضاء آخر خارج فضاء هذا الزمن الذي يعرفه بأيامه، وأسابيعه، وشهوره، صار في فضاء المستحيل .. صار في زمن غريب لا يعرفه، ولا إلف له به من قبل، زمن صار فيه الأسبوع ثمانية أيام، والشهر خمسة أسابيع، والسنة ثلاثة عشر شهرا، ولذا لن يأتي هذا الحلم المنتظر، وكل هذا معناه إحساس الشاعر بتوقف حركة الزمن نهائيا، ويعزز هذا الشعور عند الشاعر أيضا إحساسه بأن الإنسان/الإنسان هذا لا زمن لمجيئه؛ لأنه قد مات متوسدا حصباءه، وملتحفا آلامه من أعوام، ولم يعرفه بشر.

أما شعور صلاح عبد الصبور ببطء حركة الزمن ــ على نحو ما رأينا في الموقف السابق ــ فيفسر بقلقه الزائد؛ فمن شأن كل من ينتابه الشعور بالقلق أن يستغرقه التفكير في مصدر هذا الشعور، ومصدر قلق الشاعر هنا هو انتظار زمن تحقق الأمنيات الذي يرقب قدومه بشغف ولهف، ومعلوم أن هذا الزمن مستقبلي يفصل بينه وبين الشاعر زمن آخر هو زمن آني حاضر، ذلك الذي يعيش فيه الشاعر، وتستغرقه جميع لحظاته بدءا من أصغر وحدة من مكوناته إلى أكبر وحدة منها، وهو أيضا الزمن الذي يتخذه مركبا للوصول إلى الزمن المستقبلي الغائب، ولكن كلما تقدم الزمن الحاضر بالشاعر خطوة للأمام تقدم الزمن الغائب للأمام كذلك، ومن ثم تبقى المسافة الزمنية الفاصلة بين الزمنين ثابتة لا تتغير، وكأن أحد الزمنين ظلٌ للآخر؛ فكلما تحرك أحدهما تحرك معه الآخر، وكلما توقف توقف معه، وفي كلتا الحالتين يبقى ما بينهما ثابتا كما هو دون تغيير، ومن هنا أحس الشاعر بأن الزمن بطيء لا يتحرك.

وقد يفسر ذلك الشعور أيضا بنظرة الشاعر المتشائمة نحو عودة الزمن المثال انطلاقا من التجارب الواقعية المريرة التي مر بها، والتشاؤم من شأنه أن يقوض كل مَشيد من الآمال ، ويهزم كل رغبة في الحياة، ولذلك أحس الشاعر بعبثية حياته التي يعيشها، وبجمود الواقع الذي يحياه بكل مكوناته التي منها حاضره الذي يحتويه، والشاعر بقلقه الزائد ذاك، وبنظرته المتشائمة تلك يعبر عن تجربته الخاصة، وعن مشاعره ورؤيته الذاتيتين، ويعبر ــ في الوقت ذاته ــ عن مشاعر ورؤى إنسانية عامة؛ لأنه يعكس في هذه التجربة صورة الإنسان المعاصر " في قلقه، وفي تشاؤمه من شذرة هنا وشذرة هناك.. وفزعه من فساد بنية الحياة الإنسانية .. وهو يطور هذه الشذرات .. بما يفجر داخلها من مواقف، وأزمات نفسية حادة ليتم لنا الإحساس بنفسية الشاعر، وما

يضطرم فيها من قلق وتشوف، وما يضطلع به من عبء التجارب الحسية والروحية، وما ينطوي عليه من إحساس بخواء الحياة "[١].

والشاعرة نازك الملائكة أحست إحساس صلاح عبد الصبور ببطء حركة الزمن متمثلا في الغد الذي تنتظر قدومه وهو وقت تحقق أمنية ذاتية لها؛ فقد شعرت بأن هذا الغد قد التهمته آلة قياس الوقت بعقاربها؛ تلك التي تتحرك أمام عينيها، وعلى الرغم من تلك الحركة لا يجيء ذلك الغد المنتظر؛ كأن عقارب تلك الساعة تدور ولا تدور، فهي ساكنة متحركة في آن، وقد ورد ذلك في موقف انتظار الشاعرة وصولها إلى أمنية ما، أو غايةٍ ما لا تتحقق إلا في زمنٍ ما، هو الغد القريب أو البعيد .. غايةٍ لم تفصح عنها مباشرة إلا في نهاية قصيدتها " مر القطار" التي تقول فيها :

الليل ممتدُّ السكونِ إلى المدَى[2]
لا شيءَ يقطعُهُ سوى صوتٍ بليدْ
لحمامةٍ حَيْرى وكلبٍ ينبَحُ النجمَ البعيدْ
والساعةُ البلهاءُ تلتهمُ الغدا
وهناك في بعضِ الجهاتْ
مرَّ القطارْ
عجلاتُهُ غزلتْ رجاءَ بتٍّ أنتظرُ النهارْ
من أجلِهِ .. مرَّ القطارْ
وخبا بعيدًا في السكونْ

---

(1) الأسطورة في الشعر العربي الحديث ــ دكتور / أنس داود ــ مكتبة عين شمس بالقصر العيني ــ القاهرة ــ (د . ت) ــ ص ٣٤٠ .

(2) ديوان نازك الملائكة ، المجلد الثاني ــ دار العودة – بيروت ــ ١٩٨٦م ــ ص ٦٠

هكذا بدأت نازك الملائكة قصيدتها بوصف شعورها نحو الزمن/الليل؛ فهو ساكن، وممتد سكونه هذا إلى المدى، وسكون الليل لا يعني سوى عدم حركته، ووصول سكونه إلى المدى لا يفهم منه إلا بلوغه أقصى ما يمكن تصوره من عدم حركته؛ لأن مدى كل شيء غايته ونهايته؛ فالشاعرة إذن بلغ شعورها ببطء حركة الليل/الزمن مبلغه، وقد آزر هذا الشعورَ وأكده أن الغد لن يأتي؛ لأن عقارب الساعة التهمته التهاما ــ كما سبقت الإشارة إلى ذلك ــ وفي غمرة يأس الشاعرة من عدم تحرك الزمن، وبطئه على هذا النحو شع لديها بصيص من أمل، تشبث بالحركة الدائرية السريعة لعجلات ذلك القطار القادم من إحدى الجهات؛ تلك العجلات التي غزلت رجاءها في قدوم النهار؛ لكن هل تحقق ذلك الرجاء؟ الثابت في القصيدة أنه لم يتحقق؛ لأن القطار مضى بعيدا، وذابت ملامحه خلف التلال، وبقيت الشاعرة تنتظر وحدها في هذا الليل الممتد قدوم النهار.

ولأن الشاعرة بلغت حالتها الشعورية ما بلغت من اليأس والانتظار؛ فقد راحت تتخفف من تلك الحالة؛ حيث قفزت بخيالها ــ في موضع آخر ــ قفزة ألحقتها بالقطار الذاهب الغائب خلف التلال، ودخلت عرباته واحدة تلو أخرى، وتجولت في كل منها متفرسة وجوه الركاب الذين يشبهونها من الغرباء البائسين الذين جمعهم القطار، وإن شئنا فلنقل: قطار المعاناة؛ فهذا متثائب نعسان من الإعياء، وذاك مجهد من التعب والنصب، وهذا متذمر من طول الانتظار، وذاك مثقل باليأس من الوصول إلى مبتغاه، تقول من القصيدة السابقة نفسها:

وُيطِلُّ بعضُ الراكبينْ
متثائباً، نعسان، في كسل يحدّقُ في القِفارْ
ويعودُ ينظرُ في وجوهِ الآخرين

في أوجه الغُرَباء يجمعُهم قطارْ
ويكادُ يغفو ثم يسمعُ في سُرودْ
صوتًا يغمغمُ في بُرُودْ
"هذي العقاربُ لا تسيرْ !
كم مرَّ من هذا المساء؟ متى الوصولْ ؟ "

يبدو لنا من ظاهر هذا النموذج أن الشاعرة تنقل لنا صورا لنماذج بشرية من راكبي هذا القطار في حالتيها: الحسية المتمثلة في نعاس الراكب، وتثاؤبه، وكسله نتيجة إرهاقه الجسدي، والنفسية المتمثلة في الشعور القلق لصاحب الصوت المغمغم في برود المعلن استبطاء حركتي عقارب الساعة ومضيّ المساء نتيجة إحساسه ببطء زمن وصول القطار.

أما تدبر النموذج على نحو متأنّ فيومئ لنا بأن الشاعرة تحاول أن تتغلب على واقعها الشعوري الضجِر، وتنفس عما بها من يأس الانتظار، وتخفف من إحساسها الحاد بثقل الوقت؛ فقد عمدت إلى إسقاط ذلك كله على الآخرين ممن يشبهونها في المعاناة وتبعاتها، وهم أولئك الغرباء البائسون من ركاب ذلك القطار المتخيّل الذين أصابهم اليأس والضجَر من طول انتظار الوصول، وتفاقم الإحساس لديهم بركود حركة الزمن، وكأن الشاعرة بهذا تريد أن تقنع نفسها ــ تصبرا ــ بأنها ليست وحدها في هذا الذي تشعر به وتعانيه، أو كأنها أرادت أن تقسّم ما لديها من مشاعر اليأس والضجر على هؤلاء ليأخذ كل منهم قدرا من ذاك، وإن شئنا فلنقل: كأنها تحملهم ــ رغما عنهم ــ على مشاركتها وجدانيا في ذلك الشعور، وتلك المعاناة، وكل ذلك إيهاما لنفسها بالتخلص ــ ولو لوقت ما ــ من ربقة هذا الضجر المؤلم، وأسر ذلك الإحساس النفسي الرهيب.

وقد يظن أن التعبير عن بطء حركة الزمن عند الشاعرة من أجل التأمل العميق في مكونات الزمن وتجلياته وأحداثه، أو من أجل الاستسلام لمعاقرة حلم من أحلامها الكثيرة، والحق أن ذلك ليس إلا "صورة لاستثقال الحاضر والفزع من الآتي"[1] بل إن ذلك انعكاس لتصورها عن الزمن في مراحله الثلاث؛ حيث تجاوزت تصوره فكرة "ميتافيزيقية" تلك الفكرة المنفصلة عن الآدميين، والتي تعني كونه قوة جبارة تصارعهم في كل حين.. أقول: تجاوزت تلك الفكرة ورأته بليدا؛ بل ميتا لا حراك له في مراحله الثلاث: الماضي والحاضر والمستقبل[2].

وشعور نازك ببطء حركة الزمن في المثالين السابقين لا أرى له تفسيرا سوى أنها كثّفت تفكيرها كله في لحظةِ تحقق رجائها التي طال انتظارها، وقَصَرَت مشاعرها كلها عليها، ومع تكثيف تفكيرها ذاك، ومشاعرها تلك لم يعد لديها اهتمام بالتفكير في ماعدا تلك اللحظة، ولم يعد لمشاعرها أي تجاوب مع سواها، ويبدو لي أن الشاعرة بحالتها هذه كأنها كانت تقضي وقتها الذي تعيشه على كره ومضض انتظارا لمجيء الزمن الغائب الذي يروقها وتريده.. أقول: كانت تقضيه في تقصي جميع لحظات هذا الزمن الحاضر، وإحصائها واحدة تلو الأخرى، ومن هنا كانت تحس بوقع حركته الثقيلة على نفسها.

وقد يضاف إلى ما سبق أيضا ما تداعى من ربط الشاعرة بين مشاعرها وما يتصل ببعض معطيات الحضارة الحديثة؛ أعني بذلك ربطها عن طريق التقابل بين شعورها بالحركة الخفية أو الذهنية البطيئة للزمن، ورؤيتها الحركة

---

(1) اتجاهات الشعر العربي المعاصر ــ د . إحسان عباس ــ سلسلة عالم المعرفة ــ الكويت ــ العدد الثاني ــ فبراير ١٩٧٨م ــ ص ٧٨ .

(2) ينظر: المرجع السابق ــ ص٧٦.

السريعة المحسوسة لبعض الآلات العصرية الحديثة، والمتمثلة في حركة عجلات القطار التي أحيت رجاءها، أو على حد تعبيرها: "غزلت رجاء" ومن ثم كانت ترى أنها تقودها تلك العجلات إلى تحقق ذلك الرجاء، ولكن هيهات هيهات.

ومن ذلك أيضا مقابلتها بين شعورها ذاك ببطء حركة الزمن الخفية أو الذهنية أيضا، ورؤيتها للحركة المحسوسة لعقارب الساعة البلهاء التي لم تشعر بما تعانيه الشاعرة، ولم تقدر حاجتها الماسة إلى ذلك الغد الذي التهمته بحركتها الدءوب، ومن الطبعي حين نقابل حركة شيء خفي أو ذهني بحركة شيء حسي أن ندرك الفرق الكبير بين الحركتين؛ فبضدها تتميز الأشياء ــ كما يقولون ــ وهذا مما يجعل حركة الشيء الخفي أو الذهني في حكم السكون، أو العدم، ومن هنا تفاقم لدى الشاعرة إحساسها بالبطء الشديد لحركة الزمن، أو بانعدامها أمام رؤيتها الحركة الحسية لعجلات ذلك القطار، وعقارب تلك الساعة.

والشعور السابق نفسه نجده عند كل من الشاعرين: فاروق شوشة، وفاروق جويدة في موقف انتظار كل منهما تحقق حلم ذاتي ما؛ ففي قصيدته "يتغير لون الماء" ينقل إلينا الشاعر فاروق شوشة إحساسه بانعدام حركة الزمن خوفا وجبنا متمثلا في عدم تحرك الفجر/الحلم؛ ذلك الفجر المأمول الذي يهون الموت والعمر من أجله ولا يهون هو[1].

---

(1) ينظر: ديوان يقول الدم العربي ــ فاروق شوشة ــ مكتبة غريب ــ القاهرة ــ الطبعة الثانية١٩٩٢م ــ ص٣٤، ٣٥.

وفي قصيدته "الصبح حلم لا يجيء" يحس الشاعر فاروق جويدة أن الزمان صقيع في مدينته[1] وكون الزمان صقيعا يعني جموده وسكونه وعدم حركته، كما يشعر الشاعر أيضا في موضع آخر من القصيدة أنه قضى عمره في سجن كبير[٢] انتظارا لمجيء هذا الصبح/الحلم؛ فقد انتظره أكثر سنوات عمره حتى بلغ الأربعين ولم يأت ذلك الحلم، وإحساس الشاعر بأن عمره سجن كبير يعني أن عمره مثقل بالقيود، كما أن الصبح الذي لا يجيء بعد انتظاره أربعين عاما يعني أنه الآخر مثقل بالقيود؛ بل مكبل لا يتحرك، وكل هذا لا يعني سوى إحساس الشاعر ببطء حركة الزمن.

٣- موقف انتظار تحقق حلم عام:

ومن الشعور ببطء حركة الزمن مع انتظار مجيء الحبيب، وانتظار تحقق الأحلام والأماني والغايات في التجارب الذاتية السابقة إلى الشعور ذاته مع انتظار تحقق حلم عام، هو رحيل البغيض، وتحقق حلم الحرية في التجارب العامة ، مع الشاعرين: صلاح عبد الصبور، وفاروق شوشة مرة أخرى؛ أما صلاح عبد الصبور فيعبر عن الشعور ببطء حركة الزمن في موقف انتظار تحقق حلم عام، هو حلم كل مسلم، وكل عربي في جلاء المعتدي الأثيم عن جزء عزيز من الأرض العربية المحتلة، وذلك في قصيدته "ثلاث صور من غزة" يقول صلاح عبد الصبور في الصورة الأولى من هذه القصيدة:

---

(1) ينظر: ديوان دائما أنت بقلبي ــ فاروق جويدة ــ مكتبة غريب ــ القاهرة ــ ١٩٨١م ــ ص ٩٣.

(2) ينظر : المصدر السابق ــ ص ١٠٣.

لم يك في عيونه وصوته ألمْ[1]
لأنه أحسه سنهْ
ولاكه ... استنشقه سنهْ
وشاله في قلبه سنهْ
وطالت السنون أزمنهْ
فأصبحت آلامه ــ في صدره ــ حقدا
بل أملا ينتظر الغدا

يتحدث الشاعر عن ألم كل غَــزّيّ يعاني وطأة الاحتلال الغاشم، وعن ارتباط هذا الألم بالأمل في تحقق حلم الجلاء عن أرض غزة، وغير خفي أن حديث الشاعر هنا لا يقف عند آلام أهل غزة وآمالهم فقط؛ فهو يتجاوز ذلك إلى ألم كل فلسطيني إزاء ما يعانيه من هذا الكيان الصهيوني، وما يفعله في حق هذا الشعب من اعتداءات أثيمة، وانتهاكات أليمة، ومذابح دامية في كل مكان، وما يقوم به من ممارسات وحشية، وسياسات قمعية دمرت المكان، وغالت الزمان، كما يشمل حديثه هنا أيضا علاقة كل ما مضى بالأمل الكبير في تحقق هذا الجلاء عن أرض فلسطين قاطبة، ومن ثم عودة المشردين من أبناء هذا الشعب اللاجئين هنا وهناك.

ولا أكون مجاوزا الحقيقة إذا أكدت أن حديث الشاعر هنا يشمل كذلك آلام كل عربي مهموم بهذه القضية، وآمال كل غيور على مصير هذه الأمة في إنهاء هذا العدوان، وحصول هذا الشعب على حقوقه المشروعة التي أقلها أن يكون له وطن.

---

(1) ديوان صلاح عبد الصبور ــ ص ١٣٨ .

ويبدو من أول سطر شعري في النموذج أن الشاعر أظهر كل فلسطيني مقهور مغلوب على أمره بسبب هذا العدوان، مع كل عربي مأزوم من وطأة هذا الاحتلال.. أقول: أظهر هذا مع ذاك في صورة غير المكترث بما يدور حوله، وما يعانيه؛ فلا أثر لألم يستشف من عينيه، ولا دليل على وجع يبدو في صوته، والحقيقة أن هذا مع ذاك بدا في تلك الصورة من شدة اعتياد كل منهما هذا الألم، وإلفه إياه؛ حيث أحسه حقبة زمنية أولى، ثم لاكه حقبة ثانية، ثم بات هذا الألم في حياته أمرا لا غنى عنه البتة؛ حيث صار في حقبة ثالثة شهيقه الذي يتنفسه، ولا يستغني عنه لحظة ما، وبتتابع تلك الحقب الزمنية على الفلسطيني المقهور مع العربي المأزوم أحل بنفسيهما السأم والملل؛ فعدل كل منهما عن معايشة ذلك الألم بوصفه حالة حسية لها معطياتها الحسية التي تبدت في الإيذاء الذي أحسه، وفي القول الذي لاكه، وفي الشهيق الذي تنفسه .. أقول: عَدَلا عن ذلك إلى معايشته حقبة زمنية رابعة بوصفه حالة معنوية تحول فيها الألم إلى معنى من المعاني التي طوى عليها قلبه، ومن أجل تنقل الفلسطيني المقهور مع العربي المأزوم بين تلك الحالات المتعاقبة لمعايشة الألم.

ولتوالي تلك الحقب الزمنية على كل من المقهور والمأزوم مع عدم تحقق حلم الجلاء عن فلسطين، وانتظار زمن تحقق هذا الحلم كان شعورهما ببطء حركة الزمن، وطول مداه، وهو الشعور ذاته الذي عاناه الشاعر، وعبر عنه في صورته الأولى هذه.

أما فاروق شوشة فينقل إلينا شعوره كذلك ببطء حركة الزمن، وطول مداه، وذلك في موقف انتظاره تحقق حلم الحرية في قصيدته"عن الحب والحرية" التي يقول فيها:

تعبت أسئلتي ... فلتتوقف[1]
إنني أعرف ما بعد لماذا
ولهذا
كلما امتدت ذراعاي، وأوشكتُ
تناءيتِ
تناءى الحلم، وزاد الغد المأمول بعدا

شاعر يحب وطنه؛ بل يعشقه بجميع مظاهره ومكوناته الطبيعية والبشرية، ووطنه ظاهره حر طليق، وباطنه فيه العذاب والقيود.. شاعر يود أن يحيا حياة طبعية، ويريد أن يشعر بآدميته في وطنه، وتمنعه من تحقق هذا الموانع بقيودها، وتداعياتها من العذاب والآلام النفسية، وكم تساءل عما يبدد هذه الآلام وذلك العذاب، ويحيل حياته إلى حدائق من الفرح، وأنهار من النغم، وكل ما ينبغي أن يتحقق لكل آدمي من عيشة آمنة، وحياة مستقرة.

والشاعر يعي جيدا جواب أسئلته جميعها... نعم، هو جواب واحد لا أجوبة، إنها الحرية الحقيقية الضائعة؛ ولصعوبة تحققها في ظل وضع سائد راهن ثقيل سئم الشاعر من تلك الأسئلة، وتوقف عنها نهائيا، وربط شعوريا بين عدم تحققها وعدم تحقق حلمه المأمول في حياة هنيئة وعيشة مستقرة، ومن ثم تضخم شعوره بإيغال زمن مجيء هذا الحلم في البعاد، وتضاعُف حركته ثقلا وبطئا.

والسأم والملل الذي سببه طول انتظار الشاعر تحقق أمله كان ــ بلا شك ــ أقوى الأسباب التي أدت إلى شعور الشاعر بإيغال الزمن في البعاد، وبطء

---

(1) ديوان يقول الدم العربي ــ فاروق شوشة ــ مكتبة غريب ــ القاهرة ــ طبعة ثانية ١٩٩٢م ــ ص٥٣ .

حركته، وثقلها في هذا الموضع.

٤- موقف معاناة واقع أليم:

معاناة أي واقع مؤلم، من المواقف التي يحس فيها الشعراء بثقل مرور الزمن، وتباطؤ حركته، والعصر الحديث بما فيه من تناقضات هائلة، وصراعات متعددة في شتى مناحي الحياة يغص بالكثير من المواقف المؤلمة؛ فالحياة السياسية تتعدد فيها تلك المواقف وتتنوع، والحياة الاجتماعية والاقتصادية لا تخلوان من ذلك، والشعراء في هذا العصر على امتداد وطننا العربي عانوا تلك المواقف في هذه الحيوات جميعها، وعبروا فيها عن شعورهم بحركة الزمن البطيئة؛ غير أن تعبيرهم عن ذلك الشعور كان أبرز وأكثر في المواقف المؤلمة المتصلة بالحياة السياسية.

ومن الشعراء العرب المعاصرين الذين عبروا عن ذلك الشاعر عبد الله البردوني في قصيدته "تحت الليل" ففيها يعبر عن شعوره بثقل مرور الوقت، وبطء حركته بسبب معاناته، ومعاناة مجتمعه من معايشة الواقع الأليم لعهد الإمامة، والمظاهر الفاسدة لنظامها الذي استمر يحكم اليمن أكثر من مئة عام، ويبدو أن الحقبة التي عاشها الشاعر من ذلك العهد البائد كان الحكم فيها يتسم بالتسلط، وفرض العزلة على الشعب داخليا وخارجيا، كما كان يتسم بالسحل، والقتل، والأمية، والفقر، وكل مظاهر التخلف، وما يمكن أن نسميه بحكم الفرد الواحد الذي بقي تلك المدة حتى قامت الثورة اليمنية، وراح ضحيتها الكثير من أبناء هذا البلد، يقول البردوني في تلك القصيدة معبرا عن إحساسه ببطء مرور الزمن، وتثاقل حركته:

ووحشة الظلمة الخرسا تهدّدني كأنّها حول نفسي طيف جلّاد[1]
والصمت يجثو على صدر الوجود وفي صمتي ضجيج الغرام الجائع الصادي
والليل يسري كأعمى ضلّ وجهته وغاب عن كفّه العكّاز والهادي
كأنّه فوق صمت الكون قافلة ضلّت وضلّ الطريق السفر و الحادي

فالليل في هذه القصيدة ليلان: أما الليل الأول فهو الليل الرمز الذي يعني ظلام حكم عهد الإمامة البائد في اليمن، وهو ما يكاد يقطع به لفظ الليل الوارد في عنوان القصيدة مضافا إلى ما يرشح هذا المعنى ويؤكده، وهو الظرف المكاني (تحت) الذي سبقه؛ فالعنوان يدل على أن هناك تحتية، وفوقية، تحتية واقع أليم يعايشه الشاعر ومجتمعه، ويتكبدان معاناته، ويرزحان من شدة وطأته؛ أما الفوقية ففوقية الليل؛ ذلك المتسلط الظالم الذي اعتلى عرش البلاد آنذاك، وفرض من علٍ ما فرضه من مسببات الألم والمعاناة للشاعر ولمجتمعه، هذا هو الليل الرمز، وفي ظني أن الشاعر لو كان يعني الليل الحقيقي لا الليل الرمز لعبر تعبيرا آخر كأن يقول: (مع الليل، أو في الليل، أو ما يشابه ذلك) لكن الشاعر قصد التعبير بهذا الظرف قصدا ليلوح لنا بأن الليل ليس هو الليل الحقيقي، وإنما هو حكم الفساد والظلم المعتلي عرش البلاد، والمُعاني منه ما يعاني، والواقع تحت وطأته القاسية.

وعن أحد أئمة حكام اليمن الذين تسببوا في إيجاد هذا الواقع الأليم في ذلك العهد يقول أحد المسئولين في اليمن:"كان يعزل البلد كلها .. عزلة داخلية وعزلة خارجية، كان لا ينتقل.. الأشخاص من محافظة إلى محافظة إلا نادرًا، أيضا العزلة الخارجية.. كان ينطبق على اليمن المثل المشهور "الخارج مولود والداخل مفقود"، هذا كان سائدا في البلد، كان يغطي بالجهل أنه رسول العناية الإلهية هو الحق الإلهي نزله من السماء هو المشرّع والمنفذ والقاضي، يعني

---

(1) ديوان عبد الله البردوني ــ دار العودة ــ بيروت ــ ١٩٧٩م ــ ص ٢٤.

كل السلطات في يده؛ فالأمية كانت منتشرة ما يعرفوا إلا الله والإمام"[١] .

ويقول عن أحدهم أيضا مبينا أسباب الفزع والرعب والإرهاب الذي عم المجتمع اليمني آنذاك: "الملك الأخير أو الإمام الأخير كان غير واضح ولهذا لما تولى الحكم بعد موت أبيه طلع للجامع الكبير وخطب خطبة مشهورة قال فيها: إذا كان والدي يقطع الرأس من الرقبة فأنا أقطعها من المعدة"[٢] .

وأما الليل الآخر في القصيدة فهو الليل الحقيقي الذي يقابل النهار؛ لكنه ليس كأي ليل، هو ليل طويل وممتد، وليس له نهار؛ حيث بلغ الغاية في الطول والامتداد، ولذلك تحول في رؤية الشاعر من هذا الليل المحدود بعدد قليل من الساعات إلى حقبة متصلة من الدهر لا نهار فيها، أو عقود من الزمن كلها ليل في ليل.. هذه العقود، أو تلك الحقبة هي المدة الزمنية التي عاصرها الشاعر من الحكم الفاسد للإمامة، وإن شئنا فلنقل هي الزمن المتوقف عن حركته المعتادة، ومساره الطبعي، ولهذا رآه الشاعر أعمى يسير في ظلامين: ظلام ذاتي ناشئ من عماه، وظلام خارجي ناشئ من الظرف الزماني المحيط به، وهو في هذا وذاك يسير بلا سند يتكئ عليه، ولا مرشد يهتدي به، ولا مغيث يأخذ بيديه؛ فالظلمة الخرساء جاسمة في الآفاق، والصمت جاث على صدر الوجود كله بما فيه من مجتمعات عربية، أو غير عربية يمكن أن تصنع

---

(1) من حديث الوزير اليمني الأسبق الدكتور/عبد الله بركات عن "ذكريات عهد الإمامة والثورة باليمن" في برنامج (زيارة خاصة) بثته قناة الجزيرة الفضائية في ٢٠٠٤/١/١٦م، وأعيد نشره مكتوبا ومرئيا في ٢٠٠٥/١/١٠م على الموقع الإلكتروني:
http://www.aljazeera.net/NR/exeres/D7368CB6-78F1-49D4-B131-22E24C5A027F.htm#TOP

(2) الحديث السابق، والقناة نفسها، والموقع ذاته.

شيئا ولهذا بقي يدور أبدا في فراغ، ينتهي إلى حيث بدأ المسير، ويبدأ المسير مرة أخرى من حيث انتهى، وهكذا تتكرر الرحلة إلى ما لا نهاية، ومن كان كذلك سيبقى في مسيره دون وصول إلى غاية، ومن يرى هذا الرؤية؛ فلا شك يشعر بالثقل المتناهي لهذا الليل.

وصحيح أن التعبير بالليل في الأبيات السابقة ورد في إطار حديث الشاعر عن شوقه إلى محبوبته، وجوعه وظمئه إلى لقياها، وهذا لا يمنع أن الليل ليلان على النحو الذي ذكرت؛ فقد تكون المحبوبة رمزا إلى الحرية، وهي المعشوقة الأكبر، وهذا مما يتآلف مع روح النص، والغرض الأساس منه، وعلى فرض أن المحبوبة هي محبوبة حقيقية؛ فذلك مما يتآلف أيضا مع روح القصيدة، وغرضها الأول؛ إذ يمثل الحديث عن عهد الإمامة بمظاهره الفاسدة تذكيرا للمحبوبة بأن العزلة والأمية والفقر والتخلف وكل ما أوجده نظام ذلك الحكم من الأسباب والمعوقات التي تمنع الشاعر من تحقيق حلمه في لقائه بها.

وتعبير الشعراء عن شعورهم ببطء حركة الزمن في مواقف معاناة الواقع المؤلم كان أبرز وأكثر ــ كما ذكرت آنفا ــ في المواقف المؤلمة المتصلة بالحياة السياسية؛ فالشاعر البردوني عبر عن ذلك في أكثر من موضع في غير قصيدته التي اقتبسنا منها النموذج السابق، ومن ذلك ما ورد في قصيدته "بين ليل وفجر"[1] التي عبر فيها أيضا عن الواقع المؤلم لعهد الإمامة البائد في اليمن.

والشاعر سميح القاسم عبر عن شعوره، وشعور الأطفال قبل الشيوخ من أهل فلسطين بتثاقل حركة الزمن متمثلا في الشعور بطول سنين الجوع والفقر، وفي تعبيره عن صرخة الأجيال المتعاقبة من أبناء هذا الشعب من

---

(1) يراجع: ديوان عبد الله البردوني ــ ص ٩٥، ٩٦ .

معايشتهم هذا الواقع الأليم الذي فرضه احتلال الكيان الصهيوني لوطنه؛ بل تجاوز الشاعر ذاته والآخرين من الأناسي؛ حيث عبر عن لهفة الصحراء والأنهار والأشجار والآلات إلى المخلص والمنقذ من معايشة هذا الواقع[1].

وكذلك محمود درويش من الشعراء الذين عبروا عن شعورهم ببطء حركة الزمن في مواقف معاناتهم معايشة الواقع الأليم الذي أوجده الاحتلال الإسرائيلي لفلسطين السليبة، ومن ذلك ما ورد في قصيدته "طوبى لشيء لم يصل" التي يقول فيها:

من أي عام جاء هذا الحزن؟[2]
من سنة فلسطينية لا تنتهي
وتشابهت كل الشهور تشابه الموتى.

فمحمود درويش يتساءل هنا عن هذا الحزن الممتد الذي ليس له نهاية، والذي يشبه في امتداده السنة الفلسطينية في طولها غير المتناهي بمواجعها وآلامها، وإن شئنا فلنقل: هذا الحزن المتواصل الذي يشبه عقود السنوات الفلسطينية كلها التي تمثل عمر هذه المأساة، والتي صارت بتماثلها في الرتوب، والسأم من ثبوت الأحزان والآلام، ودوامها، وعدم تغيرها، أو انتهائها.. أقول: صارت تلك العقود بذلك كالسنة الواحدة، تلك العقود التي عانى فيها هذا الشعب الجريح ما عانى؛ حيث سرقت أحلامه، وشنقت آماله على جدران الهزيمة والانكسار؛ فالأقصى مازال يئن في أسره، والأرض مازالت تجاهد لتضميد جراح اغتصابها، ومازال بعض الشعب يعيش غريبا

---

(1) يراجع: ديوان سميح القاسم ــ مجموعة: دمي على كفي ــ دار العودة ــ بيروت ــ ١٩٧٣م ــ ص٦٠٦، ٦٠٧.

(2) ديوان محمود درويش ــ دار العودة ــ بيروت ــ الطبعة التاسعة ــ ١٩٨١م ــ ص ٥٠٩.

في دياره ووطنه، وبعضهم الآخر يعيش مشردا هنا وهناك؛ يسكنهم الإحباط، وتكسرهم الجراح، وقلوبهم فيها ما فيها من الأحزان، ونفوسهم تحمل ما تحمل من الهموم، والأمة في فرقة وشتات تظللها غيوم قاتمة، وتـطاردها أشباح الهزيمة والقهر، ويرافقها الأسى أينما كانت، ولتمادي هذا الحزن، وبلوغ السنة الفلسطينية أقصاها في الطول بما تحمل من مظاهر هذا الألم نسي الشاعر ــ أو تناسى ــ متى كانت بداية هذا الحزن، ومتى كانت بداية هذه السنة/العقود، ولذلك أيضا خيل له ذلك التشابه بين تلك الشهور الكثيرة طويلة الأمد، وهذا العدد الهائل من الشهداء الذين سقطوا من أول المأساة، ويسقطون بشكل كاد يكون يوميا على أرض فلسطين والمحنة قائمة لا تنتهي؛ فكل مظاهر هذا الواقع المؤلم من دواعي شعور الشاعر ببطء حركة الشهور والأعوام.

والشاعر فاروق شوشة في قصيدتيه:"أغنية الزمان القبيح"،"ويجيء شتاء" ممن أحسوا ذلك الإحساس نفسه؛ غير أن الموقف الذي دعاه إلى هذا الإحساس كان معاناة واقع أليم متصل بالحياة الاجتماعية في القصيدة الأولى؛ فقد أحس في الأولى أن يومه يترنح، ويهوى، وتغوص مناكبه في الشقوق، ويسير مع من يسير في الزمان القبيح، ويخوضان في وحول الوحول يلطمان وجه المخاتل، والمراوغ، والمكشر عن أنيابه، والذين يقولون ولا يفعلون[1].

والموقف الذي دفعه إلى ذلك الإحساس في القصيدة الثانية كان معاناة واقع أليم متصل بالحياة الذاتية للشاعر؛ فقد شعر بانفجار الشتاء في قلب الليل العاري المعتل الخطوة، والآتي على استحياء أطول من كل عذابات العمر، وأثقل من عبء التذكار، والشتاء هنا هو شتاء رمزي يعني الألم، والحزن، وافتقاد الوهج والدفء[2].

---

(1) يراجع: ديوان عشرون قصيدة حب ــ فاروق شوشة ــ مكتبة غريب ــ القاهرة ــ الطبعة الأولى ــ يونيو ١٩٨٧م ــ ص١٧.

(2) يراجع: المصدر السابق ــ ص ٥٥.

٥- موقف رفض واقع أليم:

كان الحديث فيما مضى عن الشعور ببطء حركة الزمن في موقف معاناة واقع أليم، أما هنا؛ فالحديث عن ذلك الشعور في موقف رفض هذا الواقع، والفرق واضح بين نوعي الموقفين؛ فمعاناة الواقع الأليم هناك قد لا يتضمن رفضا مباشرا، وصريحا لهذا الواقع نتيجة للقهر، والخوف، والإرهاب، وبخاصة في المواقف التي تتصل بالحياة السياسية، ونتيجة لذلك أيضا، ونتيجة ليأس الشعراء وإحباطهم قد يكون لديهم استسلام ضمني، ورضوخ غير صريح لهذا الواقع؛ أما هنا؛ فرفض الواقع الأليم واضح، وصريح، ومما شجع الشعراء على هذا الرفض الصريح أنه بعيد عن الحياة السياسية، وأنه ملتصق بالحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والذاتية، ومثل ذلك نجده عند الشعراء: محمود حسن إسماعيل، وغازي القصيبي، وفاروق شوشة، ومحمد جاهين بدوي؛ فالشاعر محمود حسن إسماعيل في قصيدته "لا بد" التي عنون بها أحد دواوينه يقول:

وانطلقت من رقها عواصف الزئير[1]
بفجرها وجمرها وأمسها المرير
تصرخ: لا سكوت
لا همس لا خفوت

ويقول في القصيدة ذاتها:

هيهات أن يعود يا دجالة الخفاء
أمس الذي فتناه بالثورة والمضاء
فقد أحالت ظلمه رياحنا هباء
ورده انطلاقنا الكبير

---

(1) ديوان لابد ــ محمود حسن إسماعيل ــ دار المعارف بمصر ــ ١٩٨٠م ــ ص ٨ ، ١٦.

لجوره في وهدة المصير
لا بد أن نسير
لشطنا النضير

يثور الشاعر محمود حسن إسماعيل على واقع المجتمع المرير الذي يعيشه، ويرفض الاستسلام والرضوخ له؛ حيث عاني منه ما عاني هو والمجتمع المصري في حقبة ما، هي في الغالب حقبة الستينيات، وهي زمن تأليف ديوان "لا بد" الذي وردت فيه هذه القصيدة، ويحض الشاعر حضا على هذا الرفض، وتلك الثورة، ويصر إصرارا شديدا على التحرك نحو واقع جديد؛ نحو البناء، والرخاء، واللحاق بالأمم المتقدمة في كل مناحي الحياة، وعبارته الحاسمة القاطعة:"لا بد أن نسير" التي تكررت في جميع مقاطع القصيدة الثمانية يدفع بها الناس دفعا جارفا؛ كي يكتسحوا جميع العقبات من طريقهم من أجل أن يصلوا إلى غاياتهم المنشودة في الرخاء والاستقرار، ويحققوا أهدافهم في التقدم التي كثيرا ما كانوا يحلمون بها، ويعبروا إلى شطهم النضير، حتى يعثروا على فردوسهم المفقود ليستروحوا نسائمه، وليستظلوا بظله من هجير هذا الواقع المرير، وليحموا أنفسهم من جهامته.

ويتمثل شعور الشاعر بثقل حركة الزمن في شعوره بثقل الأمس الذي يمثل زمان الواقع المؤلم هذا، وقد أفاد ذلك وصفه هذا الأمس بكونه مريرا مرة، وبكونه فائتا مرة أخرى؛ ذلك الفوات الذي كان منه ومن المجتمع (فتناه..) وذلك بالثورة عليه، والمضاء إلى المستقبل؛ فمرارة الأمس، وفواته بالثورة عليه وتركه فيهما ما فيهما من إيحاء ببغض ذلك الأمس، والتأبي عليه، وما أشد ثقل ما تبغضه النفس وتأباه! ومما أفاد ذلك أيضا جعل الشاعر انطلاقة عواصف الزئير من رقها بأمسها، وفجرها، وجمرها؛ فالانطلاق من الرق يعني الانطلاق من القيد، والقيد ثقل في حد ذاته، كما أن انطلاق

العواصف هذا، والانطلاق الكبير الذي ورد في النموذج بعد ذلك، والإصرار على حتمية المسير "لابد أن نسير" كل ذلك مما يضاف إلى ما سبق في إفادة الشعور بثقل الزمن؛ لأن الانطلاق، والمسير في زمن لا يكونان إلا بعد توقف وسكون سابقين في زمن واقف ساكن في شعور هذا السائر، وذاك المنطلِق.

وفي قصيدته "من تداعيات الهاوية" يقول الشاعر محمد جاهين بدوي:

في قريتنا...[1]

أجفان الليل مقرحة...

أقذاها الصد.

والفجر الكابي مرثية...

ترويها الأسحار الثكلى...

وغيابات النحس السرمد.

رفض الواقع الأليم في هذا النموذج ليس كرفضه في النموذج السابق؛ فالرفض عند محمود حسن إسماعيل كان واضحا ومباشرا على الرغم من وروده في سياق مجموعة من الصور الفنية المتفردة والمتوهجة التي يتميز بها الشاعر دائما؛ لكنه عند محمد جاهين بدوي ــ وإن كان مفهوما باللمحة ــ فهو بعيد عن المباشرة، وعدم المباشرة هذه ليست تخوفا من الشاعر من قهر، أو إرهاب، أو أي دواع أخرى خارجية عن ذات الشاعر؛ فالدافع الأساس إلى هذا هو دافع فني ليس غير، وهو حرص الشاعر على البعد عن التقريرية والخطابية؛ فقد اعتمد في رفضه على سرد مظاهر هذا الواقع المؤلم من أول القصيدة إلى آخرها، مع العلم بأنها وردت أيضا في سياق صور متفردة يتميز بها الشاعر كذلك، والواقع المؤلم للقرية هنا هو واقع الوطن الكبير/مصر، أو

---

(1) ديوان حرم الهوى فمها ــ محمد جاهين بدوي ــ مطبعة أبناء وهبة حسان ــ القاهرة ــ ٢٠٠٥م ــ ص ١٠٠.

واقع الوطن الأكبر/الأمة العربية، وهو واقع عام لم تتحدد هويته؛ لذا فهو يصدق على الواقع الاجتماعي لمصر، أو للأمة العربية، كما يصدق على الواقع الاقتصادي لهما أيضا، وعلى الواقع الثقافي لهما كذلك، وقد يصدق أيضا على واقعهما السياسي.

وشعور الشاعر ببطء حركة الزمن يتمثل في عدم رؤية الليل طريقه إلى الفجر بسبب تقرح أجفانه وقذاها، وهذا من شأنه أن يجعل حركته كحركة الأعمى، أو الأعشى بطيئة وئيدة، وتتمثل كذلك في هذا الفجر الذي سقط متعثرا، ومنكبا على وجهه، وأصبح ساكنا غير قادر على مواصلة الحركة، وفي هذه الأسحار الثكلى التي انشغلت عن حركتها الطبعيه في مسيرها المألوف برواية مرثية حبيبها/الفجر الذي فقدته، وفي هذا السرمد غير المتناهي وهو على تلك الغيابات من النحس، كل هذه الوحدات الزمنية أحس الشاعر بطء حركتها، والملاحظ فيها أن بعضها يمثل الحاضر بواقعه المؤلم، وبعضها الآخر يمثل المستقبل بمجهوله المنتظر، والشعور ببطء حركة الزمن على هذا النحو كان نتيجة طبعية لرفضه ذاك الواقع المؤلم، وتشوقه للمنتظر المجهول.

والشاعر فاروق شوشة في قصيدته"حبنا" يرفض واقعا أليما يمكن أن يكون واقعا ذاتيا، ويمكن أن يكون واقعا عاما؛ فالقصيدة لغموض حواها لم تقطع بهذا ولا بذاك، ويتمثل هذا الرفض في عدم تقبله زمنا مغرقا في القتامة والسآمة والتكرار، ولذلك أحس أن يومه وأمسه قد ضُبحا ضبحا من لذعة التكرار والرتوب، وأن الطعوم في حلقه قد أسنت، وأصبح لا يملك في هذا الزمن غير أن يصيح في العراء، ويتوقف عن مواصلة المسير والترحال، ومن ثم كان شعوره بتوقف هذا الزمن نهائيا عن الحركة[1].

---

(1) يراجع: ديوان عشرون قصيدة حب ــ ص٣٦،٣٧.

ورفض واقع أليم نجده أيضا عند الشاعر غازي القصيبي في قصيدته "الإفلاس" التي يقول فيها:

ما أقسى خطو الزمن الموغل[1]
في أحشائي .. ما أقساه
أشنع ما ارتكبت كفاه
ألقى فوق جبيني حمّاه
ورمى بين ضلوعي
سود خطاياه

ويقول في القصيدة ذاتها:

يا أهل القرن العشرين
أهل العلم .. وأهل المال..
وأهل التقنيّهْ
أهل الصفقات الدوليهْ
هذا الرجل الحيران
أخطأ في العنوان

هكذا وقع الشاعر في صراع مرير بين واقعين: واقع أليم هو واقع زمن الماديات الطاغية الذي يرفضه، وواقع جميل هو واقع العواطف النبيلة، والمشاعر الراقية الذي يألفه؛ أما ما يرفضه فهو الجوانب السلبية من عالم الماديات في القرن العشرين بكل مظاهرها؛ حيث التبعات الضارة للتطور العلمي، والنتائج غير المحمودة للتقدم التقني، واللهاث المستمر من التجار

---

(1) ديوان غازي القصيبي ــ المجموعة الشعرية الكاملة ــ مطبوعات تهامة ــ جدة ــ المملكة العربية السعودية ــ الطبعة الثانية ــ ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٧م ــ ص ٦٤٩ ، ٦٥٠.

والسماسرة خلف المال والأطماع البشرية بشرّها وقبحها، وأما ما يألفه فهو ما جُبل عليه بوصفه شاعرا ، هو عالم المشاعر والعواطف؛ حيث الحب، والشعر، والإلهام، وكل ما يتصل بالخير، والجمال، والمثُل، والقيم الإنسانية.

والواقع الأول كان موغلا فتمكن من نفس الشاعر، ولذا كان خطوه قاسيا في أحشائه، وبدا أثر قساوة خطوه، وبشاعة ما ارتكبه واضحا على الشاعر؛ حيث ألقى نار ما فعل على جبينه، ورمى سود رذائله بين ضلوعه؛ أما الواقع الآخر الروحاني؛ فقد افتقده أمام ضراوة واقع الماديات، ولذا أحس الشاعر أنه أخطأ العنوان وجاء في الزمن الخطأ.

وواضح من أول سطرين شعريين في النموذج شعور الشاعر بثقل حركة الزمن المتمثلة في قساوة خطو الزمن الموغل في أحشائه؛ فما أشد ثقل ما كان قاسيا على نفس الإنسان العادي فضلا على نفس الإنسان الشاعر.

٦- موقف الفراق والبعاد:

موقف الفراق والبعاد هو أيضا من المواقف التي عبر فيها الشعراء المعاصرون عن ثقل حركة الزمن، والفراق والبعد هنا يشمل فراق الأحبة، أو الأهل، أو الأصدقاء وبعدهم، سواء أكان فراقا بالموت، أم بعدا بالهجر، أم بالرحيل، ومن ذلك ما ورد عند الشعراء إبراهيم ناجي، ونازك الملائكة[١] وفاروق شوشة[٢]؛ فللشاعر إبراهيم ناجي قصيدتان هما:"رثاء الشاعر محمد الهراوي" و""زازا" يقول في الأولى:

---

(1) كتعبيرها عن شعورها ببطء الليل ورتوبه لبعدها عن الحبيب في قصيدة "مر عام" ينظر: ديوانها ــ المجلد الأول ــ ص ٦٢٠.

(2) كتعبيره في قصيدة "عن الحب والحرية" ينظر: ديوانه يقول الدم العربي ــ ص ٤٧.

ها هنا حفل وذكرى ووفاء لبّنا أنت ملبي الأصدقاء[١]
يا لها من غربة مضنية ليس تنجاب وأيام بطاء
ذهب الموت بأغلى صاحب وثوى في الترب أوفى الأوفياء

ويقول في الأخرى:

أيها الطاعم الكرى ملء جفنيـ ـك وجفني من الكرى غير طاعمْ[٢]
أبكني واستبد بي واقض ماشا ء لك الحسن فيّ واظلم وخاصمْ
غير هذا النوى فإن لياليـ ـه ظلال من المنايا حوائمْ
تضمحل الحياة فيه وتنهدّ(م) كأن النهار معول هادمْ

ففي النموذج الأول يرثي إبراهيم ناجي صديقه الأغلى، وصاحبه الأوفى الشاعر محمد الهراوي الذي فارقه إلى الأبد برحيله من دنيانا إلى دار البقاء والخلود، وتركه يقاسي آلام غربته الطويلة المضنية التي تلازمه، ولا تبارحه أينما حل، وحيثما ارتحل، وبقي يعاني ذلك مع كر الأيام، ولذلك كان لفراق ذلك الصاحب الأغلى، والأوفى بتداعياته المؤلمة الأثر القوي في إحساس الشاعر ببطء حركة الزمن، وتمثل ذلك في شعوره ببطء الأيام.

وفي النموذج الثاني يناجي الشاعر محبوبته التي فارقته بهجرها الطويل، وتركته يعاني السهر، والسهاد، وآلام البعاد في حين أنها تنعم ملء جفنيها بالراحة والهدوء والطمأنينة غير عابئة بمعاناته، وما أشد تبعات هذا الفراق على نفس الشاعر، ولذلك كان على أتم تهيئة أن يتحمل من محبوبته الاستبداد به، وظلمه، ومخاصمته، والقضاء في أمره بما تشاء، أو يتحمل منها أي شيء آخر مادامت تصله ولم تهجره؛ لكنه لم يكن مهيئا، ومؤهلا لأن يتحمل منها

---

(1) ديوان إبراهيم ناجي ــ ص ١٧٨.
(2) المصدر السابق ــ ص ٢٣٣.

هذا الفراق مهما كانت الدواعي والأسباب؛ لأن ليالي هذا الفراق هي الموت بعينه، ونهار هذا البعاد هو انعدام للحياة، وهدم لها واضمحلال، وهكذا كان لفراق المحبوبة وبعدها الأثر الواضح في شعور ناجي بتوقف حركة الزمن؛ إذ أحس ليالي الفراق والبعاد ظلالا من الموت تحوم به، والنهار معاول هدم للحياة، وكل ذلك لا يعني سوى توقف حركة الزمن الليل، والزمن النهار.

وكما ذكرت في بداية الحديث عن هذه المواقف هناك مواقف عديدة أخرى[1] ولولا أن الاستقصاء، والتعداد لتلك المواقف ليس من غايات هذا البحث..، ولولا مخافة الإطالة لأتيت عليها جميعها؛ لكن فيما ذُكر غَناء وكفاية لبيان مدى علاقة المواقف الحزينة بإحساس الشعراء ببطء حركة الزمن.

هذا، وقد سبق تفسير شعور الشعراء بثقل حركة الزمن في بعض المواقف

---

(1) من هذه المواقف ما يأتي:-

- موقف الشك، وينظر في ذلك:

ـ قصيدة "خواطر الغروب" في ديوان إبراهيم ناجي ـ ص ٥٣.

- موقف تذكر ما يؤلم، وينظر في ذلك:

ـ قصيدة "الماضي الحائل" في ديوان حمزة شحاتة ـ دار الأصفهاني ـ جدة ـ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م ـ ص ٨٧ ، ٨٨.

ـ قصيدة "مرثية يوم تافه" في ديوان نازك الملائكة ـ المجلد الثاني ـ ص ٩٤.

ـ مجموعة دمي على كفي في ديوان سميح القاسم ـ المجلد الأول ـ ص ٤٩٨.

- موقف الإحساس بالانهزام والإخفاق في تحقيق الآمال والأحلام، وينظر في ذلك:

ـ قصيدة "القديس" في ديوان صلاح عبد الصبور ـ ص ١٧٥، وقصيدة "الظل والـ..." في الديوان نفسه ـ ص١٥٣.

ـ قصيدة "وعميت أحلام السندباد" في ديوان (ثرثرة على ضفاف العقيق) لمحمد العيد الخطراوي ـ دار الكنوز الأدبية ـ بيروت ـ لبنان ـ٢٠٠٣هـ ـ ص ٨٩ ،٩٠.

ـ قصيدة "مرفأ الصمت" في ديوان (ندوب) لمحمد الفهد العيسى (بدون بيانات ناشر) الطبعة الأولى ١٤١٤هـ ص ٦٠، ٦١.

السابقة، وخلا بعضها من ذلك، ويمكن تفسير بقية مشاعر الشعراء في بقية المواقف التي خلت من التفسير بتفسير عام ينطبق عليها، وعلى جميع مشاعر الشعراء في المواقف التي فسرت أيضا، وهو أن الشاعر في كل تلك المواقف يريد تغيير الموقف الذي جعله يحس ذلك الشعور إلى موقف آخر يناقضه؛ فمعلوم أن جميع المواقف السابقة هي مواقف محزنة ، ومؤلمة، والشعراء ــ بلا شك ــ يريدون تغيير هذه المواقف إلى مواقف سعيدة، ومبهجة، وهذا لا يتأتى إلا في زمن مستقبلي جديد، هو غير الزمن الحاضر الذي يعايشه الشاعر، وهذا الزمن المستقبلي تفصله عن الزمن الحاضر مدة زمنية أخرى قد تكون قصيرة قصرا حقيقيا؛ لا شعوريا، أو طويلة طولا حقيقيا؛ لا شعوريا كذلك، وهذه المدة قصرت أم طالت على وجه الحقيقة هي التي تستغرق تفكير الشعراء استغراقا، ولذلك أحسوها ثقيلة المرور، وبطيئة الحركة؛ لأنها المدة التي ينتظر مرورها لتحل محلها المدة المستقبلية الجديدة التي تتغير فيها حالته الراهنة إلى الحالة المناقضة الجديدة؛ فمجيء الحبيب المنتظر لا يتم إلا في زمن تال لزمن الانتظار، والأمنية الذاتية، أو العامة المنتظر تحققهما لا تتحققان إلا في زمن يعقب زمن هذا الانتظار، وكذلك الواقع الأليم الذي يعانيه الشاعر، والواقع الذي يرفضه لا يتغيران إلى واقع سعيد، ومرضيّ عنه إلا في زمن يعقب زمني هذين الواقعين: الأليم، والمرفوض، والحالة الشعورية التي أوجدها موقف الفراق والبعاد لا تتغير إلا بلقاء المفارق، والبعيد في زمن يتلو زمن معاناة هذه الفرقة، وذلك البعد، ويتم ذلك إما في الدنيا لمن فارق حيا، وإما في الآخرة لمن أبعده الموت، وهكذا كان استغراق تفكير الشعراء في الوقت المنتظر مجيؤه لتغير الحال إلى النقيض هو سبب شعورهم بثقل حركة الزمن.

مواقف الشعور بالمضي السريع لحركة الزمن:

على نحو ما رأينا في المبحث السابق؛ حيث خرج الباحث في الشعر العربي المعاصر بمواقف كثيرة، ومتنوعة أكثرها كانت محزنة أحس فيها الشعراء ببطء حركة الزمن عن حركته المألوفة في المواقف العادية.. سنرى هنا أيضا أنه سيخرج من بحثه ذاك بمواقف متعددة ومتنوعة، وأكثرها مبهجة أحس فيها الشعراء بالمضي السريع لحركة الزمن عما اعتادوه من حركته في المواقف الهادئة؛ غير أن تعبير الشعراء عن شعورهم هذا كان بقلة وندرة قياسا إلى تعبيرهم في المواقف المحزنة، ولا أرى تفسيرا لذلك إلا أن أكثر الشعراء يحبون أن تكون أوقات السعادة التي تسنح لهم واقعا معيشا يحيَـوْنه، ولا يعنّـون أنفسهم بالتعبير عنها في أشعارهم؛ لأن كتابة الشعر في جميع الأحوال معاناة ما بعدها معاناة ، ويدرك هذا جيدا كل من يتعاطى قول الشعر الحق؛ أما المواقف المحزنة التي تمر بالشعراء؛ فالأمر مختلف فيها؛ فأكثر الشعراء؛ بل جلهم لا تهدأ لهم ثائرة، ولا يقر لهم قرار حتى يحولوا تلك المواقف إلى أعمال شعرية ينفسون فيها عما آلمهم وأحزنهم، ويسكبون فيها أتراحهم، ومواجعهم إزاء تلك المواقف.

وكما اتضح هناك وجود علاقة حميمة بين الإحساس ببطء حركة الزمن، ونوع تلك المواقف الشعورية الناتجة عن تنوع اهتمامات الشعراء، وما يسيطر على أفكارهم ووجدانهم، وما يسبق ذلك كله من تنوع بواعث تلك الاهتمامات، والأفكار، والعواطف في نفس كل منهم؛ فسيتضح هنا أيضا وجود تلك العلاقة بين الشعور بالمضي السريع لحركة الزمن، ونوع تلك المواقف الناتجة عن اهتماماتهم المتنوعة، وما يغلب على عواطفهم وأفكارهم، وتنوع بواعث ذلك عندهم.

كما سيتضح أيضا أن الشعراء كانوا متفاوتين في التعبير عن إحساسهم بتلك السرعة بين معبِّر عن ذلك تعبيرا مباشرا؛ ومعبر عن ذاك تعبيرا غير مباشر، وبصيغ كثيرة، ومن ذلك ألفاظ: الكرّ، والفرّ، والقِصَر، والطيّ، والخفة، أو مشتقاتها، وغير ذلك من الصيغ التي تتآزر جميعها ، وتتمحور حول هذا المعنى نفسه.

ومن الشعور بالمضيّ السريع لحركة الزمن ما نجده مباشرة، أو نستخلصه بالتأمل، والتدبر في النماذج التي عبر بها الشعراء في المواقف الآتية:-

١- موقف اللقاء مع المحبوب:

قد يكون المحبوب ذكرا، وقد يكون أنثى، كما قد يكون صديقا ، أو معشوقا، أو من ذوي القربى، ولقاء هذا المحبوب يعد من بواعث ارتياح المحِبّ، وشعوره بالسعادة والغبطة، ومن ثم شعوره بالمضي السريع لزمن هذا اللقاء، ويؤكد هذا ما ورد في قصيدة "أراكِ" للشاعر أبو القاسم الشابي:

أراك فتخفق أعصاب قلبـــي ... وتهتّز مثل اهتزاز الوترْ[1]
ويُجري عليها الهوى في حنوّ ... أناملَ لُدْن كرطب الزهَرْ
فتخطو أناشيد قلبي ســكارى ... تغرد تحت ظــلال القمــر
وتملأُنـــي نـــشوة لاتُحـــدّ ... كأنيَ أصبحت فوق البــشر
أود بروحي عنــاق الوجــود ... بما فيه من أنفس أو شــجر
وليــل يفــرّ وفجــر يكــرّ ... وغيم يوشّي رداء الــسحَرْ

يصف الشابي حالته الشعورية حين يرى محبوبته؛ تلك الحالة التي تنعكس

---

(1) ديوان أبي القاسم الشابي ــ أغاني الحياة ــ دار صادر للطباعة والنشر ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى ١٩٩٩م ــ ص ١٥٧.

على حالته الحسية؛ فنشعر بهما متداخلتين تداخلا قويا إلى حد التعانق والامتزاج؛ فلقاؤه تلك المحبوبة تحت ظلال القمر جعل أعصاب قلبه تخفق، وترقص فرحا وابتهاجا بهذا اللقاء، وجعله يحس ملمس أناملها اللينة الناعمة على أعصاب قلبه أندى من الزهر الرطيب وهي تمسح منه الكدر، وتزيل عنه الألم؛ حتى أنطقه ذلك بأعذب الأناشيد، وأحلى الكلم، كما جعله هذا اللقاء يحس بالارتياح، والسعادة التي لاتحد، وملأه بالنشوة التي لا توصف، وجعله أيضا يشعر أنه امتلك الكون كل الكون، وسما بروحه فوق جميع البشر، ومن أجل تلك النشوة، وذلك الارتياح ود لو عانقت روحه هذا الوجود بأسره.

كل تلك التداعيات الشعورية السعيدة، والحسية البهيجة كانت بسبب هذا اللقاء، ولهذا لم يشعر أبو القاسم الشابي بمضي الزمن وهو يتفلت في خفاء وبسرعة بالغة؛ فالليل يفر، والفجر يكر، وما ذلك إلا لانشغال الشاعر عن الظرف الزماني المحيط بالمظروفيْن الإنسانيّيْن، وتفاصيل لقائهما، وتداعياته على نحو ما رأينا.

وفي قصيدتيه: "ساعة لقاء" و "رجوع الغريب" يصف إبراهيم ناجي في الأولى منهما شعوره نحو مرور ساعة لقائه مع محبوبته بأنها مرت كالحلم السعيد، ومشت مشي الرحيق[1] ويصف في الأخرى مرور عشية لقائه بالمحبوبة أيضا بأنها حان ضحاها لمرورها مرّ البرق في السماء[2].

كان ذاك عن وصف الشعور بحركة الزمن في أثناء لقاء المحبوب معشوقةً؛ أما عن وصف هذا الشعور في أثناء لقاء المحبوب صديقا، أو من ذوي القربى؛ فهو ما ندركه من قصيدة "ليلة في القرية" للشاعر فوزي العنتيل، يقول في موضع منها:

---

(1) يراجع : ديوان إبراهيم ناجي ــ ص ١٠.

(2) يراجع: المصدر السابق ــ ص ٥٧.

وسمعت قصة ألف عام لم تزل تُطوَى لتُنشر في الشتاء القادم[١]

ويقول في نهايتها:

وانفض سامر ليلة شرقية في الريف بين مواكب البسطاء[٢]
ومضيت أعصر من سنيني قطرة بيضاء في الأفق البعيد النائي
وأسوق أيامي قطيعا شاردا يعدو وراء قوافل الغرباء

يذهب الشاعر إلى قريته في صعيد مصر في إحدى ليالي الشتاء؛ حيث يلتقي مع أحبابه من الأهل، والأصدقاء ، ويسمر معهم في تلك الليلة، وكلٌّ من هؤلاء، وأولئك يسهم في ذلك اللقاء بقص حكاية، أو سرد خرافة، ومن ذلك قص حكاية من ألف عام، هي حكاية هارون الرشيد ــ كما ذكر في الأبيات بعد ذلك، والشاعر يتلقف تلك الحكايات، والقصص بشغف، ولهف من أفواه أحبابه من الأهل والأصدقاء البسطاء، ولا يمل من ذلك على الرغم من معرفته إياها من قبل، وتكرارها من أحبابه كل شتاء، وبقي يستمع على تلك الحالة حتى انفض ذلك السامر الريفي في تلك الليلة.

والشعور بمضي الزمن سريعا في هذا النموذج ليس شعورا مباشرا؛ لكنه يستفاد من استماع الشاعر بلا سأم، ولا ملل لقصة ألف عام في ليلة واحدة، وهذا يؤكد أن الشاعر كان مستمتعا لا بأحداث القصة نفسها؛ ولكن بكونها محكيةً من أفواه أحبابه من الأهل، والأصدقاء، ويستفاد ذلك الشعور أيضا من تعبيره "انفض سامر ليلةٍ.." فمعناه تفرق سمار تلك الليلة، وهو تعبير يوحي بحسرته على تفرق هؤلاء السمار، وعلى انتهاء تلك الليلة؛ لأنه كان مستمتعا بها، وكان سعيدا بالصحبة، وكأنه كان يريد أن تطول تلك الليلة، وتلك

---

(1) ديوان عبير الأرض ــ فوزي العنتيل ــ مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٧٥م ــ ص ٥٤.

(2)المصدر السابق ــ ص ٥٦.

الصحبة، ومما يؤكد ذلك تنكيره لفظ "ليلة" وتنوينه ؛ فغير خفي ما يفيده هذا التنكير المنوّن من تعظيم لشأنها، ويضاف إلى ذلك أيضا وصفه أولئك الصحاب بالبسطاء، والبساطة ، والعفوية، والنقاء من الصفات التي يفتقد الشاعر مثلها في صحبته الذين يتعايش معهم في عالم المدينة؛ حيث تحجر المشاعر، وسيطرة الماديات، وطغيان المصالح على كثير من العلاقات، ومعاناة الشعور بالغربة النفسية؛ فضلا على الغربة المكانية.

والشعور بخفة حركة الزمن يستفاد أيضا إلى جانب ما ذكرت من تعقيب الشاعر بعد ذلك مباشرة بحديثه عن مضيه يعصر من سنينه قطرة بيضاء، وسوقه أيامه كالقطيع الشارد؛ فبالمقابلة بين سوقه الأيام الشاردة التي يصعب جمعها، وانتظام حركتها في درجة سرعتها المألوفة، وما كان عليه في تلك الليلة الريفية يتأكد شعوره بالسرعة البالغة لحركة الزمن.

وشعور الشاعر بسرعة حركة الزمن على هذا النحو يفسر بتخففه من أعبائه اليومية، وطرحه همومه وراء ظهره، وخروجه من الإطار الزمني لكل ذلك، وتجرده من كل ما يصرفه عن التفاعل في هذا اللقاء، والاستمتاع بمسامرة رفاقه، وأهله، وأصحابه في تلك الليلة التي انتزعها انتزاعا من بين أنياب الزمن المثقل بالهموم والكدر.

٢ – موقف تذكر ما يبهج:

ومن تلك المواقف أيضا موقف تذكر الشعراء ما يبهجهم؛ فكما سبقت الإشارة إلى أن تذكر الشعراء ما يؤلمهم كان من المواقف التي تشعر بثقل حركة الزمن؛ فتذكر الشعراء ما يبهجهم على النقيض من ذلك تماما؛ حيث يشعر الشاعر بخفة حركة الزمن، وسرعة مضيه، ومن ذلك تذكر المحب ما يبهجه في مواقف تتصل بالحبيب فعلا، أو قولا، أو شكلا، أو معنى، أو

شعورا، وكذلك تذكر ما يبهج أيام الماضي البعيد؛ حيث مهد الطفولة البريئة، أو ملاعب الصبا الغض، أو عهد الشباب السعيد.

ومن الشعور بخفة حركة الزمن في موقف تذكر ما يتصل بالحبيب ما أحدثته تلك العابرة بخاطر الشاعر فاروق شوشة؛ حيث عرضت له؛ فذكرته بأيام الحب السعيدة، إذ كان عبورها لفحة أيقظت فيه كوامن ذلك العمر القصير الجميل[١].

ومن ذلك الشعور في موقف تذكر ما يتصل بالحبيب كذلك موقف الشاعرة نازك الملائكة التي تذكرت صوت حبيبها في قصيدتها " مرثية يوم تافه" والملاحظ في هذه القصيدة أن الشاعرة عبرت فيها تعبيرا صريحا عن شعورها بثقل حركة الزمن مرة، كما عبرت فيها تعبيرا غير صريح عن شعورها بخفة حركة الزمن مرة أخرى؛ وشعورها الأول كان لتذكرها بقايا لعنة قد مزقتها في أيام سابقة، وقد سبقت الإشارة إلى هذا في موقف تذكر ما يؤلم؛ أما تعبيرها الآخر غير الصريح عن شعورها بخفة حركة الزمن؛ فهو ما يهمن في هذا الموضع، وهو ما نراه في قولها:

كان يومًا تافهًا.. حتى المساءِ[٢]
مرت الساعاتُ في شِبْهِ بكاءِ
كلُّها حتى المساءِ
عندما أيقظَ سمعي صوتُهُ
صوتُهُ الحُلْوُ الذي ضيّعتُه
عندما أحدقتِ الظلمةُ بالأفْقِ الرهيبِ

---

(1) تنظر: قصيدة "عابرة" لفاروق شوشة في ديوانه عشرون قصيدة حب ــ ص ١٢.
(2) ديوان نازك الملائكة ــ المجلد الثاني ــ ص ٩٤.

وامّحتْ حتى بقايا ألمي ، حتى ذنوبي

في هذا النموذج تعبر الشاعرة عن إحساسها نحو حركة الزمن العام، وعن داعي هذا الإحساس مرتبطا بظرفه الزماني الخاص الذي شعرت فيه بذلك، وقد قدمت التعبير عن إحساسها نحو حركة الزمن العام على التعبير عن داعي هذا الإحساس المرتبط بظرفه الزماني الخاص؛ ففي بداية النموذج نلمس شعورها بتفاهة يوم من الأيام بدءا من صباحه، وانتهاء بمسائه، وتتضح علاقة التفاهة بسرعة حركة الزمن من بيان معناها؛ فالتفاهة ــ كما فسرها اللغويون ــ تتضمن معنيين: أحدهما كمّيّ، وهو القِلّة، والآخر كيفيّ، وهو الخسّة، وسياق الأبيات المعبر فيه عن شعور الشاعرة، وارتباطها بالدواعي الذي عبرت عنها لاحقا يقتضي أن يكون المعنى الكمي هو مقصود الشاعرة؛ لأنه لا يوجد داع آخر يؤيد أن يكون المعنى الكيفي هو المقصود، وهذا يعني أن الشاعرة أحست بقلة عدد ساعات ذلك اليوم عن عددها المألوف، وهذه القلة يستفاد منها سرعة مضي ساعات هذا اليوم عن سرعتها المعتادة، كما نلمس كذلك في بداية النموذج شعور الشاعرة بمرور ساعات ذلك اليوم كلها من الصباح حتى المساء في شبه بكاء ــ لا في بكاء ــ وشبه بكاء الساعات هذا لا يتنافى مع تذكر الشاعرة ما يبهجها من الماضي؛ فهو شبه بكاء الساعات ــ لا بكاء الشاعرة نفسها ــ وكأنه مشاركة وجدانية لها من تلك الساعات، وهو شبه بكاء على الحاضر، والمستقبل اللذين تفتقد فيهما حبيبها بضياعها إياه، ومما جعله شبه بكاء، وليس بكاء تاما هو تأرجح الشاعرة بين حالتين شعوريتين: حالة مؤلمة هي ضياع حبيبها، وحالة مبهجة هي تذكرها حلاوة صوت هذا الحبيب الذي كان له أثره الإيجابي على نفسيتها؛ حيث امحت بقايا آلامها، وامحت أيضا ذنوبها، وهذا كله مما يجعل شبه بكاء الساعات لا يتنافى مع تذكر ما يبهج.

أما داعي شعورها ذاك المرتبط بظرفه الزماني الخاص؛ فنراه بدءا من السطر الشعري الرابع، وما يليه، وهو سعادتها في الوقت الذي أيقظ فيه سمعَها صوتُ حبيبها الحلو الذي لم تحافظ عليه قبل ذلك، وقد تم سماع صوت الحبيب بوساطة التذكر؛ لا بسماعه على وجه الحقيقة؛ فحبيبها قد ضيعته، وعليه فلا وجود له في تلك اللحظة؛ حتى تسمع صوته مباشرة، وقد تمت عملية التذكر هذه أيضا عقب ظرف زماني آخر، هو الوقت الذي تمكن فيه اليأس من نفس الشاعرة، وأطبقت الظلمة النفسية على صدرها؛ فآنذاك راحت على الفور تتذكر حبيبها بصوته الحلو الجميل ليخرجها مما هي فيه، ويعيد إليها الأمل من جديد، ومن ثم استغرق تفكيرها في ذلك الصوت، وذكرياته السعيدة، وتداعياته المبهجة التي أنستها الحالة الحزينة الأولى التي كانت فيها، ومن هنا كان إحساسها بقلة عدد ساعات اليوم، أو بمضيّ الزمن بشكل أسرع من مضيه المعتاد.

أما الشعور بخفة حركة الزمن في موقف تذكر الشعراء ما يبهجهم في أيام الماضي البعيد؛ حيث مهد الطفولة البريئة، أو ملاعب الصبا الغض، أو عهد الشباب السعيد؛ فذلك ما نراه عند الشاعر طاهر أبو فاشا في قصيدته "رجعة إلى مويس" التي يقول فيها:

يا سقى الله بالزقازيق أيا ... م صباي النواضر العطرات[1]
وسنينا كأنها طرفة العيـ ... ـن خفافا مررن كاللحظات
يسترقن الخطى إلى شاطئ النسـ ... ـيان في موكب رهيب الصمات
من ترى أيقظ الخواطر حولي ... وأثار المطوي من صفحاتي

---

(1) ديوان طاهر أبو فاشا ــ المجموعة الكاملة ــ مكتبة الملك فيصل الإسلامية ــ الهرم ــ١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢م ــ ص٢٩٥.

يتذكر الشاعر طاهر أبو فاشا في هذا النموذج ملاعب صباه الغض، وأيام شبابه السعيد؛ فبعد غياب طويل بلغ عدة عقود من الزمن رجع الشاعر إلى مدينة الزقازيق في محافظة الشرقية، ومشى على شط ذلك النهر الصغير الذي يمر بتلك المدينة، والمسمى بنهر"مويس" حيث كان يتعاطى العلم والمعرفة في المعهد الأزهري الكائن على ذلك النهر في تلك المدينة، وراح يتساءل عمن أيقظ خواطره، وأثارها حتى استرجع تلك الأيام السعيدة التي جعلته يسبح في نهر آخر من الذكريات، كانت شخصياتها ومفرداتها ــ كما تحدث في بقية القصيدة ــ بعض زملائه من المجاورين ، وأصحابه من لداته، وأترابه، ومشايخه من النجوم الهداة، والفحول الأعلام، وكتبه القديمة بمتونها، وشروحها، وحواشيها، ومغامراته مع رفاقه من الشباب على شاطئ ذلك النهر، كل تلك الذكريات كانت في الزمن الماضي البعيد، وفصلت بينها وبين الشاعر في الزمن الحاضر سنوات عدة أحس مرورها كاللحظات؛ بل أحسها خفافا كطرفة العين لا يشعر بها أحد، وقد راحت في خلسة منه، وفي صمتها الرهيب تسترق الخطى نحو شاطئ أبدي من النسيان.

والشعور بخفة حركة الزمن هنا ليس كمثله في النماذج السابقة؛ ففي تلك النماذج كان متوجها نحو الزمن الحاضر ــ سواء أكان في موقف تذكر ما يبهج، أم في موقف اللقاء مع المحبوب بشتى أنواعه ، ولا يتعدى هذا الزمن ساعةً، أو بضعَ ساعات، أو يوما كاملا، أو ليلة كاملة على أقصى تقدير، وهو زمن تواجد الشاعر الذي يتذكر فيه مايتذكر، أو يتم فيه اللقاء؛ أما الشعور بخفة حركة الزمن في نموذج أبي فاشا؛ فكان متوجها نحو الزمن الماضي المتمثل في عدة عقود من السنوات التي تراكمت في ذاكرته؛ بدءا من زمن هذا التذكر الذي يتواجد فيه، وهو الزمن الحاضر، وانتهاء بزمن تلك الذكريات، وفي هذا ما فيه من وصول شعور الشاعر بخفة حركة الزمن

أقصى مداه، ودائما ما يحس بهذا الشعور كل من تقدم به العمر إذا تذكر أيام طفولته، وشبابه.

٣- موقف المقابلة بين الماضي والحاضر:

ومن المواقف التي أحس فيها الشعراء بخفة حركة الزمن، وسرعة مضيه موقف المقابلة بين الماضي والحاضر، وبخاصة إذا كان الحاضر مؤلما، والماضي سعيدا، وهذا هو الغالب الأعم عند من يقابلون بين ماضيهم، وحاضرهم؛ فصحيح أن هناك من كان ماضيهم يضج بالألم، وحاضرهم يتسم بالبهجة؛ لكن من كانوا منهم كذلك لا نجدهم يحاولون المقابلة بين ماضيهم وحاضرهم، وإن وجد من يقوم بهذا فعلى قلة، وندرة، وذلك استمتاعا بما هو فيه، وابتعادا عما يكدره، وممن قابلوا بين ماضيهم السعيد، وحاضرهم المؤلم الشاعر أبو القاسم الشابي في قصيدته "الجنة الضائعة" التي يقول فيها عن زمن الطفولة:

وتمر أيام الحياة بنا كأسراب الطيورْ [١]
بيضاء، لاعبة مغردة مجنحة بنورْ
وترفرف الأفراح فوق رؤوسنا أنى نسيرْ

والتي يقول فيها عن حاضره أيضا:

واليوم أحيا مرهق الأعصاب مشبوب الشعورْ [٢]
متأجج الإحساس أحفل بالعظيم وبالحقيرْ
تمشي على قلبي الحياة، ويزحف الكـــون الكبيـــرْ
هذا مصيري يا بني الدنيا فما أشـــقى المـــصيرْ!

---

(1) ديوان أبي القاسم الشابي ــ ص ١٧٩.
(2) المصدر السابق ص ١٨٠.

هكذا يعقد الشابي مقابلة بين زمن الطفولة، وزمنه الحاضر؛ ففي الأبيات الثلاثة المتقدمة يرى زمن الطفولة زمن سعيدا مبهجا؛ حيث كانت أيامه فيها بيضاء ببياض قلبه، وقلوب أترابه، ونقية بنقائه، وطهره، ونقاء لداته، وطهرهم، كما كانت لاعبة، بلهوه البريء، ولهو رفاقه، وأصحابه، وكانت كذلك مغردة بتغريد أحلامه، وأمانيه، وأحلام من معه، وأمانيهم، كما كان السرور والفرح يلازمه، ويلازمهم حيثما مضوا، أو أقاموا، وأينما حلوا، أو ارتحلوا، ولهذا كله كان الشاعر يحس في ماضيه ــ ولازال يحس في حاضره ــ بسرعة مرور الأيام التي تشبه في سرعة حركتها سرعة حركة أسراب الطيور في السماء.

وفي الأبيات المتأخرة يرى زمنه الحاضر مثقلا بأسباب الشقاء، وصنوف الهموم، والكدر؛ فهو يعيش في نصب، وتعب بأعصاب متوترة مرهقة، وشعور مشبوب، وإحساس متأجج، ويعد لكل شيء ــ أيا كان ــ حسابا؛ فأصبح يهتم بجميع الأمور جِلّها، ودِقّها، وعظيمها، وحقيرها، ولذا كله أحس وقع الحياة ثقيلا، ومسير الكون بطيئا؛ فكأن الحياة تمشي على قلبه، والكون يزحف فوق فؤاده؛ فما أشقى حاضرا كهذا! وما أشقى إنسانا يكون مصيره في هذا الحاضر! وهذا الحاضر الشقي، والمصير الأشقى للشاعر في هذا الحاضر كانا معا من دواعي محاولته مقابلة حاضره المؤلم هذا بماضيه السعيد ذاك؛ لأن الضد يظهر حسنه الضد، وبضدها تتميز الأشياء، ومن هنا تميز زمن الطفولة، أو زمن الماضي السعيد في إحساس الشاعر بتسارع حركته، ومضيها، وهذا ما لم يحس به نحو حركة الزمن الحاضر.

ويفسر شعور الشاعر بسرعة حركة زمن الطفولة بأنه كان خلوا من الهموم والأكدار، وكل ما يشوب صفو الحياة السعيدة التي يعيشها، وبأن كل ما كان يعنيه في طفولته ــ وهكذا شأن كل طفل ــ أن يستمتع بوقته السعيد، وما

أتيح له فيه من لهو بريء لحظة بلحظة، ولا أهمية للزمن في حسبانه؛ فليس هناك ما يدعوه للتفكير في يومه، أو في غده، أو الإعداد لمستقبله؛ لأن ذلك كله حمله عنه أبواه، أومن يقوم مقامهما.

وبعد؛ فيمكن إضافة تفسير عام لشعور الشعراء بخفة حركة الزمن، وسرعة مضيه ينطبق على جميع المشاعر السابقة في المواقف كافة، سواء ما ذكر فيها تفسير، أو لم يذكر، وهو أن الشعراء يعيشون حالة سعيدة، ومبهجة، ولذا تستغرقهم تلك المواقف بكل جوارحهم، ومشاعرهم، ويعايشونها بكل تفاصيلها من أحداث، وذكريات، وإزاء هذا ينسون ــ ولا يتناسون ــ الزمن بكل وحداته، ومكوناته ماضيا ، وحاضرا، ومستقبلا، أو يخرجون من إطار الزمن مطلقا؛ ليستمتعوا باللحظة الآنية التي يجتمعون فيها بأحبتهم، أو يتذكرون فيها ماضيهم البهيج، سواء بالتذكر المباشر، أو بالمقارنة بين ماضيهم السعيد، وحاضرهم الأليم، وإزاء هذا أيضا يأبون أن يخرجوا من تلك اللحظة، أو تنتهي؛ لأن ذلك الخروج، أو الانتهاء يعيدهم إلى واقعهم الأليم، وحاضرهم المثقل بالهموم، وفي هذا ما يكدر عليهم صفوهم، ويذهب بسعادتهم، ولذلك عندما تنتهي تلك المواقف يشعرون أن إحساسهم نحو الزمن كان منعدما، أو أن الزمن كان متوقفا لا يتحرك في محيطهم؛ فلم يشعروا بمروره، في حين أنه كان يسير بحركته المعتادة في محيط الآخرين.

وهكذا يتبين لنا مما مضى أن الغالب الأعم في الشعور بحركة الزمن هو البطء الشديد في المواقف المحزنة التي يعانيها الشعراء، ثم يأتي بعد ذلك الشعور بالمضي السريع لتلك الحركة، وذلك في الحالات المبهجة التي تشيع السعادة في نفوس الشعراء، هذا، وقد يستثنى من ذلك بعض المواقف؛ فقد نرى شعورا ببطء حركة الزمن في المواقف السعيدة، وقد نجد شعورا بخفة حركة الزمن في المواقف الحزينة؛ لكن يبقى ذلك من قبيل الاستثناء الذي لا ينفي ما أثبتناه بالعرض، والتحليل، والتفسير.

تم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- اتجاهات الشعر العربي المعاصر ــ د. إحسان عباس ــ سلسلة عالم المعرفة ــ الكويت ــ العدد الثاني ــ فبراير ١٩٧٨م.
- الأزمنة والأمكنة ــ المرزوقي ــ (بدون بيانات).
- الأسطورة في الشعر العربي الحديث ــ دكتور / أنس داود ــ مكتبة عين شمس بالقصر العيني ــ القاهرة ــ (د . ت)
- أصول النقد الأدبي ــ أحمد الشايب ــ مكتبة النهضة المصرية ــ القاهرة ــ ١٩٧٣م .
- الأمالي ــ أبو علي القالي ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ (د . ت).
- التشبيهات ــ ابن أبي عون ــ مطبعة جامعة كمبردج ــ المملكة المتحدة ــ ١٣٦٩هـ ــ ١٩٥٠م.
- ديوان إبراهيم ناجي ــ دار العودة ــ بيروت ــ ١٩٨٦م .
- ديوان العباس بن الأحنف ــ مطبعة دار الكتب المصرية ــ القاهرة ــ ١٤٧٣هـ ــ ١٩٥٤م.
- ديوان النابغة الذبياني ــ دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان ــ ١٤٢٦هـ ــ ٢٠٠٥م.
- ديوان امرئ القيس ــ دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان ــ ١٤٢٥هـ ــ ٢٠٠٤م.
- ديوان ثرثرة على ضفاف العقيق ــ محمد العيد الخطراوي ــ دار الكنوز الأدبية ــ بيروت ــ لبنان ــ٢٠٠٣هـ.
- ديوان حرم الهوى فمها ــ محمد جاهين بدوي ــ مطبعة أبناء وهبة حسان ــ القاهرة ــ ٢٠٠٥م.

• ديوان حمزة شحاتة ــ دار الأصفهاني ــ جدة ــ ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٨م.

• ديوان دائما أنت بقلبي ــ فاروق جويدة ــ مكتبة غريب ــ القاهرة ــ ١٩٨١م.

• ديوان سميح القاسم ــ مجموعة: دمي على كفي ــ دار العودة ــ بيروت ــ ١٩٧٣م.

• ديوان صلاح عبد الصبور ــ دار العودة ــ بيروت ــ الطبعة الأولى ١٩٧٢م.

• ديوان طاهر أبو فاشا ــ المجموعة الكاملة ــ مكتبة الملك فيصل الإسلامية ــ الهرم ــ١٤١٢هـ ــ ١٩٩٢م.

• ديوان عبد الله البردوني ــ دار العودة ــ بيروت ــ ١٩٧٩م.

• ديوان عبد الله بن المعتز ــ مطبعة الإقبال ــ بيروت ــ ١٣٣٢هـ ، وطبعة دار صادر ــ بيروت ــ (د . ت).

• ديوان عبير الأرض ــ فوزي العنتيل ــ مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ ١٩٧٥م .

• ديوان عشرون قصيدة حب ــ فاروق شوشة ــ مكتبة غريب ــ القاهرة ــ الطبعة الأولى ــ يونيو ١٩٨٧م.

• ديوان غازي القصيبي ــ المجموعة الشعرية الكاملة ــ مطبوعات تهامة ــ جدة ــ المملكة العربية السعودية ــ الطبعة الثانية ــ ١٤٠٨هـ ــ ١٩٨٧م.

• ديوان أبي فراس الحمداني ــ دار المعرفة ــ بيروت ــ لبنان ــ١٤٢٣هـ ــ ٢٠٠٣م.

• ديوان أبي القاسم الشابي ــ أغاني الحياة ــ دار صادر للطباعة والنشر ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الأولى ١٩٩٩م.

• ديوان كشاجم ــ مكتبة الخانجي ــ القاهرة ــ الطبعة الأولى ــ ١٤١٧هـ ــ ١٩٩٧م.
• ديوان لابد ــ محمود حسن إسماعيل ــ دار المعارف بمصر ــ ١٩٨٠م.
• ديوان محمود درويش ــ دار العودة ــ بيروت ــ الطبعة التاسعة ــ ١٩٨١م.
• ديوان نازك الملائكة ــ دار العودة ــ بيروت ــ ١٩٨٦م.
• ديوان ندوب ــ محمد الفهد العيسى (بدون بيانات ناشر) الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
• ديوان أبي نواس ــ طبع بالمطبعة العمومية بمصر ــ الطبعة الأولى ــ ١٨٩٨م.
• ديوان يقول الدم العربي ــ فاروق شوشة ــ مكتبة غريب ــ القاهرة ــ طبعة ثانية ١٩٩٢م.
• الزمان الوجودي ــ عبد الرحمن بدوي ــ دار الثقافة ــ بيروت ــ ط ثالثة ١٩٧٣م.
• الزمن أبعاده وبنيته ــ د. عبد اللطيف الصديقي ــ المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ــ بيروت ــ ١٩٩٥م.
• الزمن بين العلم والفلسفة والأدب ــ إميل توفيق ــ دار الشروق ــ القاهرة وبيروت ــ ١٩٨٢م.
• الزمن في الأدب – هانزميرهوف ــ ترجمة أسعد رزوق، ومراجعة العوضي الوكيل– مطبعة سجل العرب– القاهرة– ١٩٧٢م.
• الزمن في الفلسفة والعلم ــ د. يمنى طريف الخولي ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ القاهرة ١٩٩٩م.

• زهر الأكم في الأمثال والحكم ــ الحسن اليوسي ــ دار الثقافة ــ الدار البيضاء ــ المغرب ــ ١٤٠١هـ ــ ١٩٨١م.

• في نظرية الأدب ــ من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم والحديث ــ د. عثمان موافي ــ دار المعرفة الجامعية ــ الإسكندرية ــ ١٩٨٤م.

• لسان العرب ــ جمال الدين محمد بن منظور المصري ــ دار المعارف بمصر ١٩٧٩م.

• معجم الشعراء ــ محمد بن عمران المرزباني ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ــ لبنان ــ الطبعة الثانية ــ ١٤٠٢هـ ــ ١٩٨٢م.

المقالات

- أزمنة المتنبي ــ د. عبد الرحمن الهواري ــ صحيفة الجزيرة السعودية ــ العدد١٠٤٢٤ في ١٩ محرم ١٤٢٢هـ.
- الزمن بين العلم والقرآن ـ د. منصور محمد حسب النبي ـ سلسلة كتاب الإعجاز ـ العدد الثامن ـ من إصدارات جمعية الإعجاز العلمي للقرآن والسنة بالقاهرة.
- ما معنى الالتزام في زمن مقوض؟ ــ فيصل دراج ــ مجلة نزوى العمانية ــ العدد الخامس والعشرون ــ يناير ٢٠٠١م.
- مفهوم الزمن عند الإنسان ــ جلال مراد ــ جريدة القبس الكويتية في ٢٠٠٧/١٠/٤م.

برامج تلفزيونية

برنامج: زيارة خاصة ــ قناة الجزيرة الفضائية ــ حلقة بعنوان: "ذكريات عهد الإمامة والثورة باليمن" أذيعت في ٢٠٠٤/١/١٦م ضيف الحلقة الوزير اليمني الأسبق د.عبد الله بركات.

روابط الكترونية

- **http://www.aljazeera.net/NR/exeres/D7368CB6-78F1-49D4-B131-22E24C5A027F.htm#TOP**
  أنشئ هذا الرابط بتاريخ ٢٠٠٥/١/١٠م.